

أثر شخصية الشاعر الجاهلي في الشعر الأندلسي (أصحاب المعلقات أنموذجاً) - دراسة نقدية

مقدمة:

تقوم هذه الدراسة على وفق المنهج النقدي الذي يحلل النصوص التي نقلت أثر شخصية الشاعر الجاهلي في الشعر الأندلسي، وما كان لها من تأثير في شعر وشخصية الشاعر الأندلسي على الرغم من طول المدة الزمنية التي تفصل بين العصرين، لذلك فضلت تثبيت نصّ لكلّ شاعر نقل أثر شخصية المتقدم الجاهلي وما دار حولها في شعر المتأخر الأندلسي، ثم تتبع تطور هذه الحالة ورأي الشعراء في ذلك برصد إضافاتهم وما لاحظوه على الهيكل المتداول من دون تثبيت النصوص كاملة، والإشارة في الهوامش إلى مواضعها في الدواوين أو المصادر الأخرى، تحاشياً للإطالة.

وبذلك انتظمت الدراسة في مدخل وأربعة مباحث وينتهي البحث بخاتمة، وفيها تلخيص موجز لنتائج البحث وبيان الجديد فيه، فكانت المباحث الأربعة تخصّ الدراسة النقدية التحليلية، إذ اهتمّ المدخل بالإشارة إلى أهمية الأثر الشعري المتقدم وتأثيره في الشعر المتأخر وأثر ذلك في النقد العربي وبخاصة الأندلسي.

ودرسَ المبحث الأول أثر شخصية امرئ القيس في شعر الشاعر الأندلسي، إذ شارك فيه أكثر من خمسة عشر شاعراً أندلسياً بدءاً من القرن الرابع الهجري إلى القرن الثامن الهجري فنقلوا مشاعرهم وعواطفهم الشخصية في ذلك على وفق مثالٍ فنيٍّ مرتّبٍ، أخضعوه لتجاربهم الخاصة وأذواقهم. وأمّا المبحث الثاني فقد تصدى لدراسة الأثر الشعري للبيد بن ربيعة في الشعر الأندلسي بدءاً من القرن الرابع الهجري إلى القرن السابع

م.د. عبادي عبد العباس حمود
مديرة تربية النجف

الهجري، واشترك في نقل أثره أحد عشر شاعرا مجسدين مقدرة لبيد في سبك الشعر وتأثيره على تجاربهم وأذواقهم وأحاسيسهم. وأختصّ المبحث الثالث بدراسة أثر شعر زهير بن أبي سلمى في الشعر الأندلسي فقد شارك في نقل أثره تسعة شعراء بدءاً من القرن الخامس الهجري إلى القرن التاسع الهجري متتبعين قوة ورصانة قصائده سائرين على نهجها. وجاء المبحث الرابع ليتناول أثر شخصية شعراء آخرين في الشعر الأندلسي الذي تمثل بعنتر بن شداد، والأعشى، وعبيد بن الأبرص، وطرفة بن العبد، وإشارة بسيطة لعمر بن كلثوم، وشارك في تجسيد أثرهم ثمانية شعراء أندلسيين تعاملوا مع أبرز صفات المنقول عنهم بذوق وفن عاليين.

وأخيراً لابد من الإشارة إلى بعض المصادر والمراجع التي استعان بها في الدراسة، إذ توزعت على فقرات البحث، حيثما تستدعي طبيعة الموضوع، وكان في مقدمتها دواوين شعراء الأندلس لخمسة وعشرين شاعرا يضاف إلى ذلك كتاب قلائد العقيان ومحاسن الأعيان للفتح ابن خاقان، و الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لأبن بسام، والإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب.

مدخل:

إنّ الباحث في تراث الأندلس ليجد من أمر هذه

البلاد عجباً، سواء في الثقافة أو الحضارة والعمران، مما جعل من الأندلس على مرّ التاريخ معيناً لا ينضب، يُقبل عليه أهل الشرق والغرب على حدّ سواء، بدراساتٍ وأبحاثٍ لم تنقطع يوماً، ولعلّ ذلك راجعٌ بالأساس إلى الحضارة الإسلامية التي سادت تلك البلاد لقرون عدّة في هذه البقعة، ولما اتّسم به أهلها من ميزات وسجايا جعلتهم أحرصَ النَّاسِ على التّفرّد والتميّز، وفي هذا الصّدّد يقول المقري:(حال أهل الأندلس في فنون العلوم، فتحقيق الإنصاف في شأنهم في هذا الباب أنّهم أحرصَ النَّاسِ على التّميّز، فالجاهل الذي لم يوقّفه الله للعِلْمِ يجهد أن يتميّز بصنعة ويربأ بنفسه أن يرى فارغاً عالية على الناس؛ لأنّ هذا عندهم في نهاية القُبْح، والعالم عندهم معظّم من الخاصّة والعامة، يُشار إليه ويُحال عليه، وينبّه قدره وذكره عند الناس)^(١)، وهي من الصفات الحميدة التي إنّ توقّرت في شعب ما، وضعته في المراتب السامية، ودفعته إلى مدارج التّقْدُم والازدهار^(٢).

وإنّ قضية بروز أثر شخصية شاعر من عصر سابق لعصر شعري لاحق في النقد الأدبي حظيت باهتمام النقاد وأصبحت مجالاً جديداً في الدراسات الأدبية والنقدية. وبما أنّ الأدب هو حصيلة تراكم من عصور متعاقبة، ومن أمم مختلفة، فأصبحت دراسة الأثر السابق في

اللاحق أمراً حتمياً، وهو أمر مطلوب عند النقاد، فالتأثر الذي ينبع من أصالة المبدع وثقافته وحيويته، يدلُّ على أنه يقرأ ويفعل ويتمثل ما يقرأ، ويختزن ما يفعل به، حتى إذا تهيأت له ظروف الإبداع، أفاد مما قرأ أو انفع به، وأحاله ضمن تجربته الشخصية العميقة، وعبقريته الخاصة خلقاً جديداً، عليه بصماته وميسمه وهويته، فيه روحه وشخصيته وكل ملامح أسلوبه. فالتأثر يكسب الأدب حيوية و يرفده، وهذا ما سار عليه شعراء الأندلس في بحثنا هذا.

وإذا عدنا إلى العصر الجاهلي وجدنا الأصالة والدقة في اللغة، فالعربي كان ينتقد النصّ الأدبي من جهة ألفاظه ومفرداته انطلاقاً من سجيته اللغوية وفطرته الكلامية، فهو عارف بلغته مدرك لاستعمالات ودلالات ألفاظها حقّ المعرفة وتمام الإدراك، ونجد قولاً في هذا السياق للدكتور مصطفى عبد الرحمن إبراهيم يرى فيه الرأي الآتي: (كان العربي على صلة وثيقة بأسرار لغته، يدرك بفطرته الدلالة الوضعية للكلمات فإذا ابتعد الشاعر عن تلك الدلالة، واستعمل الكلمة في غير موضعها، دون أن يلمح علاقة بين المعنى الأصلي للكلمة والمعنى الذي نقلها إليه أحسّ بذلك إحساساً مباشراً وعبر عن ذلك الإحساس بما تجود به قريحته)^(٣)، لذا اتخذ الشاعر الأندلسي الشاعر الجاهلي وبخاصة صفته

الشخصية، واسمه معياراً لقيس به ألفاظه ولغته، فجسد ذلك بشعره متناولاً أسماء الشعراء الجاهليين، وبخاصة أصحاب المعلقات.

وهذا النقد الذاتي الشخصي التأثيري جعلهم يرجعون في كل ما يتصل بأدبهم إلى العصور التي سبقتهم، وبخاصة العصر الجاهلي، وشعرائه المبدعين أصحاب المعلقات، ويصدرون عنها في أحكامهم التي تدور حول ما استعملوا من أنماط أدبية؛ وتذوق الجمال في الأدب، كان مردّه عندهم إلى الطبع الذي نشأوا عليه من تربية عربية خالصة على الرغم من عيشهم ولحقب طويلة في بلاد الأندلس، وإلى البيئة ذات الطابع العربي الأصل في كل جانب من جوانبها المختلفة؛ لهذا جاء نقدهم مطابقاً لفطرتهم، وبيئتهم، صادراً عن أذواقهم وتأثرهم بالجمال حسبما ركبت فيهم من طباع، وما درجوا عليه من تميّز بين الغث والسمين من فن القول^(٤).

وسنحاول هنا في هذا البحث أن نقف على مدى تأثير الشاعر الأندلسي، بأصله العربي داعماً رأيه بمن سبقه من الشعراء؛ وبخاصة الجاهليين (أصحاب المعلقات)، مبتدئاً القول برائد الشعر العربي الأول امرئ القيس.

١- المبحث الأول: أثر شخصية امرئ القيس في الشعر الأندلسي:

زخر التاريخ العربي بسير أبطال الحروب وفرسان

الميادين؛ ممن حملوا الرايات، وفتحوا البلدان، وقوضوا العروش، ومكنوا أبناء وطنهم في مشارق الأرض ومغاربها بالعيش الرغيد العزيز الذي يهابه الأعداء؛ وحفل هذا التاريخ أيضا بأخبار قادة الفكر وعظماء الشعر والأدب، ورواد المعرفة؛ وبخاصة من جمع بين السيف والقلم؛ ومنهم شاعرنا الذي هو غني عن التعريف، ولكن لتدارك الالتباس بينه، وبين غيره ممن سموا بهذا الاسم نذكر اسمه هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، أحد شعراء المعلقات، عربي الأصل من قبيلة كندة التي سكنت قبل الإسلام غربي حضرموت، فقد كان ذكيا متوقداً بالذهن، ومن عائلة مالكة، فلما ترعرع أخذ بقول الشعر وبدأ يصور عواطفه وأحلامه، لنشأته نشأة ترف ولهو وتشبيب بالنساء، ولهذا السبب نجد أن الشعراء والأدباء لم يغفلوا أثره في كل محفل، وبخاصة ذكر اسمه، أو صفة من صفاته، وأول من تغنى بأصله واسمه هو نفسه، فقد قال^(٥):

(الوافر)

كَأَنِّي إِذْ نَزَلْتُ عَلَى الْمُعَلَّى^(٦)

نَزَلْتُ عَلَى الْبَوَادِخِ مِنْ شَمَامٍ^(٧)

فَمَا مَلِكُ الْعِرَاقِ عَلَى الْمُعَلَّى

بِمُقْتَدِرٍ وَلَا مَلِكُ الشَّامِ^(٨)

أَصَدَّ نَشَاصَ ذِي الْقَرْيَيْنِ حَتَّى

تَوَلَّى عَارِضُ الْمَلِكِ الْهُمَامَ^(٩)

أَقَرَّ حَشَا إِمْرِي الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ

بُنُو تَيْمٍ مَصَابِيحُ الظَّلَامِ^(١٠)

ففي هذه الأبيات جسد امرؤ القيس نظريته النقدية بإسباغ صبغة الكرم للمعلى، وأسدل عليه رمز القوة والمنعة، فمثله بجبل شامخ ذي رأسين يصدُّ أعتى الرياح وأقواها. وبهذا تمكن الشاعر من رسم مشهد رائع لمقدرة المعلى في حماية من يستتر به، متطرقاً ومقارناً بملك العراق النعمان بن المنذر، أو ملك الشام الحارث بن أبي شمر، ذاكراً صفات الملكين ورباطة جأش عزمهما، ومع ذلك كله فقد تغلب عليهما (المعلى) وأجاره عنده، جاعلاً من نفسه تطمئن وتستقر مما أصابها من خوف وذعر، وبذا جاء ذكر اسمه واسم أبيه صراحة في شعره، وهنا عدّ من أوائل من ابتدّر لتناول اسم شاعر في شعره. وفي موضع آخر نجده يروي قصته مع إحدى عشيقاته التي طلبت منه أن ينزل عن بعيرها متطرقاً لذكر اسمه، بقوله^(١١):

(الطويل)

تَقُولُ، وَقَدْ مَالَ الْغَيْطُ بِنَا مَعَاً

عَقَرْتُ بَعِيرِي، يَا أَمْرَأَ الْقَيْسِ، فَاَنْزِلْ

أمّا في الشعر الأندلسي فقد تتفق المصادر التي أرخت له، ورصدت تطوراته ومسيرته في عصوره المختلفة على أن الشعر العربي القديم كان العامل

الأساس في دعم نشأة وتطور الحركة الشعرية في الأندلس، بما في ذلك تأثر الشعراء الأندلسيين بشعراء العصور التي سبقتهم كذكر علمهم، وصفاتهم، وأسمائهم، وبعضاً من أشعارهم، وكانت علومهم، وآدابهم وأشعارهم تمثل المرتكز الذي انطلقت منه النهضة الحضارية الشاملة للحركة الشعرية الأندلسية؛ لذا كان اهتمامهم بالشعر القديم يعدُّ حافظاً على تدوين كل شاردة وواردة فيه. وقد بدأ التأثر واضحاً في حقب متلاحقة، إذ ساق الشاعر الأندلسي تصورات وأفكاره المرتبطة بشخصية الشاعر الجاهلي، وبخاصة أصحاب المعتقدات؛ وانطلقت بدايات رسم هذا الأثر بالشاعر امرئ القيس؛ الذي تأثر بشخصيته، وعلاقاته العاطفية مع أم جندب شعراء عديدون؛ ومنهم الشاعر ابن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ) الذي لامه على حبه لأم جندب، بقوله^(١٢):

(الطويل)

بِنَفْسِي بَدْرٌ أَحْمَلُ الْبَدْرَ نُورُهُ

وَشَمْسٌ مَتَى تَطْلُعُ إِلَى الشَّمْسِ تَغْرِبُ^(١٣)

لَوْ أَنَّ إِمْرَأَ الْقَيْسِ بَنَ حُجْرٍ بَدَتْ لَهُ

لَمَّا قَالَ مَرًّا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدُبٍ^(١٤)

إذ يرى الشاعر أن صاحبتة هي أكثر جمالا من أم جندب التي أخذت مأخذا كبيرا من أحاديث النقاد والشعراء، فقد أحملها البدر واسطع نورها، والشمس تغيب حين تراها وهذا ما أثبتته لها من

صفات متخيلة، وإن ما دفعه إلى قوله هذا تردد ذكر أم جندب كثيرا على لسان النقاد والشعراء؛ وعلى سبيل المثال، قول الشاعر أبي تمام (ت ٢٣١هـ) إذ يذكرها، قائلا^(١٥):

(الطويل)

لَوْ أَنَّ إِمْرَأَ الْقَيْسِ بَنَ حُجْرٍ بَدَتْ لَهُ

لَمَّا قَالَ مَرًّا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدُبٍ

ولعل هذا ما دفع ابن عبد ربه إلى أن يلوم النقاد والشعراء بترديدهم اسمها كثيرا، ويتغافلون غيرها؛ ويبدو أنه لا يقصد أم جندب بل أراد بذلك إشارة إلى انشغال النقاد بامرئ القيس وتناسيهم فضل غيره كابن عبد ربه الذي يجب أن يأخذ المكانة نفسها أو يزيد على ذلك. وفي المنحى ذاته نجد الشاعر ابن هاني (ت ٣٦٢هـ) في قصيدة مدح بها أبا الفرج الشيباني^(١٦)؛ مرددا اسم امرئ القيس، متباهيا بمفاخره، بقوله^(١٧):

(البسيط)

تَقَفْتُ مِنْهُ أَدِيبًا شَاعِرًا لَسِنًا

شَتَّى الْأَعَارِضِ مَحْذُورَ الْأَحَاجِي^(١٨)

مَنْ لَا يُفَاخِرُ بِالطَّائِي فِي زَمَنِ

وَلَا الْخُرَاعِي فِي عَصْرِ الْخُرَاعِي

لَكِنْ بِعَلَقَةِ الْفَحْلِ الَّذِي رَعَمُوا

فِي الشَّعْرِ أَوْ بِامْرِئِ الْقَيْسِ الْمُرَارِي

فقد مدح الشيباني بأنه شاعر يمتلك القدرة على التأليف، وإلقاء القصائد المتنوعة الألغاز والمعاني

والحجج والبراهين؛ مقارناً اسمه بذكر شعراء كبار من عصور مختلفة كأبي تمام الطائي من العصر العباسي، ودعبل الخزاعي من نهاية العصر الأموي وبداية العصر العباسي، وعلقمة الفحل، وشاعرنا امرؤ القيس من العصر الجاهلي، وبهذا نجد حضور الشاعر الجاهلي بارزا في ذكر القصائد الأندلسية على لسان كبار الشعراء، ويبدو أن هذا الأسلوب النقدي يأتي لتقوية روابط الصلة والتأثر الفعلي بمزج قدرة الشعر الأندلسي بجذره الشعر الجاهلي؛ وبخاصة في شعرائه الكبار. ومن جانب آخر جاء ذكر الربع في الشعر العربي كثيراً على لسان الشعراء؛ وقد خصص صاحب كتاب المنازل والديار فصلاً لذلك^(١٩)، رصد فيه شعراً لأغلب الشعراء القدامى مع إغفاله لأثر امرؤ القيس؛ فتناوله الشاعر الطليق المرواني (ت ٤٠٠هـ)^(٢٠) ذاكراً ربعة وتربص النجوم به مشبهاً له في القدم كربع امرؤ القيس، قائلاً^(٢١): (الكامل)

رَبْعٌ تَرَبَّصَتِ النُّجُومُ لِأَهْلِهِ
وَرَمَاهُمْ رَبِيبُ الزَّمَانِ فَقَرَّطَسَا^(٢٢)
فَكَانَهُ مِمَّا تَقَادَمَ عَهْدُهُ
رَبْعٌ أَمْرُ الْقَيْسِ الْقَدِيمِ بَعْسَعَسَا^(٢٣)

متخذاً قول امرؤ القيس دليلاً على كلامه الذي قال فيه^(٢٤): (الطويل)

أَلَمَّا عَلَى الرَّبْعِ الْقَدِيمِ بَعْسَعَسَا
كَأَنِّي أَتَادِي أَوْ أَكَلُّمُ أَخْرَسَا
فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الدَّارِ فِيهَا كَعَهْدِنَا
وَجَدْتُ مَقِيلًا عِنْدَهُمْ وَمُعَرَّسَا

فالشاعران ذكرا الربع القديم في عسوس؛ وبهذا نجد أن الشاعر الأندلسي الطليق المرواني استوحى شيئاً من تراث امرؤ القيس، ذاكراً اسمه وربعه في شعره. وقد لاقى ذكره في الشعر الأندلسي صدى واسعاً؛ فمن الشعراء من تداول سمة من سماته، أو ذكراً لشخصه كالذي ذهب إليه ابن دراج القسطلي (ت ٤٢١هـ) في معرض حديثه عن أبي عامر أحد أمراء الأندلس مادحاً؛ حينما ألقى قصيدته البائية، قائلاً فيها^(٢٥):

(البسيط)

وَلَسْتُ أَوَّلَ مَنْ أَعْيَتْ بَدَائِعُهُ

فَاسْتَدَعَتْ الْقَوْلَ مِمَّنْ ظَنَّ أَوْ حَسِبَا

إِنَّ أَمْرًا الْقَيْسِ فِي بَعْضِ لَمْتَهُمْ

وَفِي يَدَيْهِ لَوَاءُ الشَّعْرِ إِنْ رَكِبَا

وتأتي هذه الأبيات وهي تحمل إشارات واضحة للحديث المنسوب لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ذاك رجل مذکور في الدنيا شريف فيها، منسي في الآخرة خامل فيها، يجيء يوم القيامة معه لواء الشعراء يقودهم إلى النار)^(٢٦). فالشاعر

هنا أراد التقرب إلى أحد أمراء الأندلس فمدحه مستعملاً هذا الأسلوب، ومن جانب آخر أشار إلى مقدرة امرئ القيس الشعرية، ويُعد ذلك من جميل المقارنات، إذ يمدح أميراً مشبهاً له بشاعر جاهلي مرموق.

وفي منحى آخر من نقل أثر الشاعر الجاهلي نجد أن الجزار السرقسطي (ت ٤٥٠هـ) شاعر متشائم؛ إذ حَفَلَ شعره بالعديد من الأبيات التي تصور الدنيا على أنها خداعة متلونة^(٢٧). وجاء ذلك نتيجةً لتذكره أيام الفتنة في الأندلس فيرثي قومه ووطنه بقصيدة طويلة ومنها هذه الأبيات التي سنوردها، فهذا الشعر المتشائم طغى على علاقته مع الشعراء وبخاصة القدماء منهم، فقد ذكر امرئ القيس في شعره، قائلًا^(٢٨): (الطويل)

وَأَرْبَعُ عُرفٍ لَمْ يَشْنِهَا بِمُنْكَرٍ

وَلَمْ تَسْمَعْ الْأَذَانَ مِنْهَا بِهَا لَغَطَا

لَوْ أَنَّ أَمْرًا الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ يَحُلُّهَا

لَأَقْصَرَ عَنْ أَنْ يَذْكَرَ الْجَزْعَ وَالسَّقَطَا

لعله قصد أربع وقفات في جبل عرفة التي لم تختلط بالمنكر وما يخالف إرادة الله سبحانه وتعالى؛ وهنا استعار وقفات عرفة كعدد للسنين التي ثارت فيها الفتنة بين أمراء الطوائف الأندلسية التي بدأت سنة (٣٩٩هـ) وانتهت (٤٢٢هـ)^(٢٩)، فالأذان وقتها كان مبهمًا لا يفهم منه شيء نتيجةً للغو الذي أحدثته تلك الفتنة

والمعارك، وهنا يتذكر امرئ القيس ويرى أنه لو كان حاضراً إلى وقت هذه الفتنة لما ترنم بشعره ذي التقسيمات التي دلت على العوامل الجغرافية بإشارات ذات دلالات واضحة على مواضع معينة كالجزع والسقط، ولم يبدع ذلك الإبداع الذي بقي راسخاً في أذهان القراء والنقاد إلى زمن الشاعر.

ونقل ابن بسام في كتابه الذخيرة عن ابن حيان رأيه في بعض الشعراء، قائلًا: (وأكتب إثر هذا الفصل بعض ما اخترته من قصائد هؤلاء الشعراء على ما خيلت لئلا يخلو جيد التأليف من مخشابها)^(٣٠). متطرقاً في أثنائه إلى قول الشاعر ابن شرف القيرواني (ت ٤٦٠هـ) الذي أنشد أبياتاً تعبر عن حبه وحنينه لوطنه الذي ضاع؛ وذكر فيها أثر شخصية امرئ القيس وعلقة الفحل في شعره، قائلًا^(٣١): (الطويل)

تَذَكَّرْتُهَا وَالْيَمُّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا

وَمَوْصُولَةٌ فَيَحْ مَهْجُورَةٌ غُفْلٌ^(٣٢)

يُقَرُّ إِمْرُؤُ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ لِفَضْلِهَا

وَيُظْهِرُ عَنْهَا الْعَجَزَ عِلْقَمَةُ الْفَحْلُ

فَلَوْ وَصَلْتُ عُمَرِي اللَّيَالِي لَوَقْتِهِ

لَقَالَتْ لَهُ الْأَشْعَارُ مَا قَالَتْ النَّملُ

فقد تذكر ابن شرف القيرواني أيامه ولياليه حينما كان في بلاد الأندلس؛ ولكن هذه الذكريات أوجسته خيفة لإتيانها في وقت بات من الصعب فيه أن ينال مبتغاه لوجود موانع كثيرة استجدت؛

فهو الآن بعيد عنها، ويفصل بينه وبين حبيبته- بلاد الأندلس- البحر، وكذلك تعيش حالة من الهيجان إلى حد تشبيهها بنار جهنم، ولا يجد المتقصي أيَّ مَعْلَمٍ فيها يدل على الحياة ، ومن هنا جاء وصفه لبلده الأندلس يحمل سمات شتى حتى أنَّ امرأ القيس سيقَرُّ لفضلها، لو عاد الزمان لوقته؛ وعلقمة الفحل يظهر عجزه تجاه تلك المصائب والنوائب، فتجيبه الأشعار كقول النمل حين رأت جيوش نبي الله سليمان (عليه السلام) متمثلة بقوله تعالى: ((ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ))^(٣٣). وفي السياق ذاته قال ابن اللبانة (ت ٥٠٧هـ) معارضا، قصيدة لأبي المظفر البغدادي التي أرسلها إلى الأمير مبشر بن سليمان بميوزقة^(٣٤): (الكامل)

أَنَا ذَاكَ لَوْ أَنِّي أَكُونُ لِكُنْدَةٍ

مَا فَاتَتْنِي فِيهَا الْفَتَى الضَّلِيلُ

لَا عَيْبَ لِي إِلَّا النُّحُولُ رَضِيئُهُ

إِنَّ الْمُهَنْدَ قَاطِعٌ وَنَحِيلُ

مصوراً نفسه بصورة خيالية أنه حينما يتولى زمام قيادة قبيلة كندة التي أنجبت شاعر العرب الأول امرأ القيس لا يمكنه تناسي ومجاوزة ذكر الفتى الضليل مشيراً إلى أثر شخصيته بذكر لقب من

ألقابه، ويعود ابن اللبانة لنفسه مفتخراً بها، فيذكر أنَّ من صفاته مشابهة ذلك الفتى، ولكن العيب الوحيد الذي يعاني منه أنه لم يكن بقوته الجسمانية، وإنما هو مصاب بنحول ارتضاه لنفسه، على الرغم من أنَّ سيفه (مهنده) لا زال بقوته، ويمتلك المقدرة، والعزم على قطع رأس كل غاز؛ لأنه لا زالَ حاداً ونحياً من كثرة الضرب. وقد جاء ذكر شخصية امرئ القيس في شعر ابن سارة أو صارة الشنتريني (ت ٥١٧هـ)، الذي قيل عنه أنه شاعر مفلح تألق نجمه في المئة الخامسة، فوصِفَ نثره بالسحري، ونظمه بالمنمنم، وتجسد ولعه بالأبيات القصار فأصبحت أمثالاَ فرشق بها من يستحق وكان وقعها عليه كالنبل، ولاسيما من تمرد في عصره، فوسمَ بها أنوف أحسابهم، وتركها مثلاً في أعقابهم^(٣٥)، ولم يسلم من شعره حتى من سبقه بقرون من الشعراء، بقوله^(٣٦): (الطويل)

دَعُوا لِامْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ طُلُوءَهُ

يَظَلُّ عَلَيْهَا سَافِحَ الْعِبْرَاتِ

وَعُجُوزًا عَلَى يَأْفُوتَةٍ ذَهَبِيَّةٍ

يَهَيِّمُ بِهَا الْمَعْرُورُ فِي السَّبَرَاتِ^(٣٧)

فالشاعر يرى أنَّ أثر شخصية امرئ القيس سلبية في الشعر العربي، وذلك لكثرة بكائه على

الأطلال فقد قضى جلَّ عمره سافح العبرات،
ويبدو أنَّ ذلك جاء على غرار ثورة أبي نؤاس، إذ
سار على نهجه بإطلاق لفظة (الياقوتة الذهبية)
على الخمر مستعيراً تلك التسمية من الحجر
الكريم (الياقوت) الذي جاء ذكره في القرآن الكريم
بقوله تعالى: ((كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ))^(٣٨).

وقد اختار ابن سارة لشرب الخمر وقت
(السبرات)، أي شدة البرد في الصباح؛ متتبعاً
نهج أبي نؤاس في عصيان الله تعالى في أوقات
خاصة، وقد أثاب الله من أطاعه فيها؛ وإلى ذلك
أشار الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم): (إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي السَّبَرَاتِ) ^(٣٩). لذلك
يبدو أنَّ ابن سارة متأثر بالشعراء الخمريين.

وبرزت الصور البدوية المستوحاة من الشعر
الجاهلي بصحرائه، ووديانه، وهضابه، ولم تغب
عن مخيلة الشاعر الأندلسي بعمامة، وتجسد ذلك
بوضوح في شعر ابن حمديس (ت ٥٢٧هـ) الذي
سلط الأضواء على مسألة الترويض لمن يصعب
روضه لإدلاله، ناقلاً في شعره أثراً لشخصية
امرئ القيس التي انتضحت في قوله (وَرُضْتُ
فَذَلْتُ صَعْبَةً أَيَّ إِذْلَالٍ)^(٤٠)، فجاء على غرار
كلام ابن حمديس، بقوله^(٤١): (الطويل)

وَفِيكَ الرُّوْاضُ إِذْلَالُ صَعْبَةٍ

يَنَالُ بِهَا عَزَّ امْرِئِ الْقَيْسِ إِذْلَالُ

ويعود ابن حمديس مرة أخرى لدلال حبيبته متخذاً

قول امرئ القيس لفاطم (أَفَاطِمَ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا
النَّدْلِ) متأثراً بشعره ومضمناً إياه، فيجاريه بهذا
البيت، قائلاً^(٤٢): (الطويل)

وَكَمْ مُنْشِدٍ قَوْلَ امْرِئِ الْقَيْسِ حَوْلَهَا
أَفَاطِمَ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا النَّدْلِ

وما غابت معاهد امرئ القيس عن خياله ، فقال
في ذلك^(٤٣): (الطويل)

مَعَاهِدُ مَا زَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ بَيْنَهَا
يُعْبَرُ عَنْ عَهْدِ الْهَوَى وَيُتْرَجُّ

وبهذا نخلص إلى أنَّ ابن حمديس نقل مشاعره
وأحاسيسه إلى المتلقي مازجاً بين الحياة البدوية
والجاهلية وبخاصة شخصية امرئ القيس التي
أظهر تأثره واضحاً بها؛ فقد حفلت أبياته التي
أدرجناها قبل هذا الكلام بأغلب إرهاداته،
وأفعاله كالرواض، ودلاله لفاطم، ومعاهده التي
بكاها كثيراً. وفي المنحى ذاته أتى ابن الجنان
الأندلسي (ت ٦٤٦هـ) بذكر أثر شخصية هذا
الشاعر الكبير، بقوله^(٤٤): (الكامل)

تِلْكَ الْبَدَائِعُ لَا الْبَدِيعُ دَرَى بِهَا

يَوْمًا وَلَا خَطَرَتْ بِفِكْرِ سِوَاهُ

وَرَعِيمٌ كِنْدَةٌ لَوْ رَأَاهَا مَرَّةً

لَلَوَى لِسَوَاءِ الشَّعْرِ أَوْ أَلْقَاهُ

وكان ذكر زعيم كندة في هذه الأبيات يحمل
إشارات واضحة لامرئ القيس، وما كان يوصف
به من أنه حامل لواء الشعر التي مرت في بحثنا

فيما سبق. وجاء ذكر حازم القرطاجني (ت ٦٨٤هـ) لأثر شخصيته في شعره، بعد أن طرح أسماء لإعلام عدة قائلًا^(٤٥): (الرجز) ثُمَّ امْرُؤُ الْقَيْسِ بِنُ حُجْرٍ بَعْدَهُ
قد خلع العيش بِسْمٍ مُكْتَسَى
وجاء في قصيدة طويلة للقرطاجني، وصفها محقق الديوان بأنها من بديع نظمه مضمنا إياها قصيدة امرئ القيس (قفا نبك)، وسماها من غرر قصائده، صارفًا معناها إلى مدح المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم)، ذاكراً فيها اسم امرئ القيس، ومتأثراً بشخصيته، ومنها قوله^(٤٦):
(الطويل)

فَيَا حَادِيَّ الْأَمَالِ سِرِّ بِي وَلَا تَقُلْ

عَقَرْتَ بَعِيرِي يَا امْرَأَ الْقَيْسِ فَأَنْزِلِ

فَقَدْ حَلَقْتَ نَفْسِي بِذَاكَ وَأَقْسَمْتُ

لِيَّ وَأَلْتُ حِلْفَةً لَمْ تَحُلِّ

وعلى الرغم من أن التضمين يعد عيباً من عيوب القافية إلا أن حازماً أجاد في هذه القصيدة، إذ استنهض المعنى من مقدمات طللية، ووصف للراحلة، والرحلة، إلى مدح للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يفته التأثير بتلك الشخصية - امرؤ القيس - التي طالما حازت على رضى الكثير من النقاد، واتخذوا أسلوبه منهاجا يعاب على مَنْ يخالفه. ومن قصيدة منسوبة لحازم القرطاجني

ذكر فيها لقباً من ألقاب امرئ القيس (حندج)، واصفاً ناقته بذات العدو السريع متأثراً بشخصيته، بقوله^(٤٧): من (الرجز)

وَنَجْتَلِيهَا وَهِيَ تَعْدُو الْجَمَزَى

كَمَا اجْتَلَاهَا حُنْدُجٌ بِجَمَزَى^(٤٨)

وجاء تقليد حازم لامرئ القيس، إذ هو يجتلي ناقته ويزينها كالعروس كما زين امرئ ناقته في منطقة جمزى.

وفي الغالب ما ينقل الشاعر الأندلسي همومه وأحزانه التي أرقته طويلاً و حورب بسببها، وهذا ما فعله أحمد بن قَامَ الْكَاتِبِ^(٤٩)، بقوله^(٥٠):
(الطويل)

هُمْ وَصَلُوا لَيْلِي بَلِيلِ ابْنِ حُنْدَجٍ

وَقَدْ كَانَ - لَوْلَا بَيْنُهُمْ - لَيْلَ مَنْبِجٍ^(٥١)

وأراد بليل ابن حندج ليل امرئ القيس، وبذلك اتضح تأثر هذا الشاعر الأندلسي بهذه الشخصية الكبيرة في الشعر الجاهلي، ويعزى هذا التأثير لارتباط العربي بأصله. وجاء في شعر ابن جابر الأندلسي (ت ٧٨٠هـ) في قصيدة مدح للرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) ذكراً لشاعرين جاهليين في شعره هم (كعب بن زهير، وامرؤ القيس)، قائلًا^(٥٢): (البيسيط)

إِنِّي لَأَرْجُو بِنَظْمِي فِي مَدَائِحِهِ

رَجَاءَ كَعْبٍ وَمَنْ يَمْدَحُهُ لَمْ يُضَمِّ

وَأَنَّ لَيْلِي إِلَّا أَنْ أُوَفِّيَهُ

لَيْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ مِنْ طُولِ وَمِنْ سَأَمِ
أَقُولُ (يَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ) وَأُنْشِدُهُ

بَيَّتَ ابْنُ حُجْرٍ وَقَجْرِي غَيْرَ مُبْتَسِمٍ

فالشاعر يأمل بنظم مدائحه للرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) أن ترقى قصيدته لما وصل إليه كعب بن زهير من تكريم، ولم ييأس من ذلك لأنه متيقن أن كل من قدم للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) شيئاً سيجازى عنه ولا يضام فيما قدم، مقارناً ليله بليل امرئ القيس الطويل؛ وهنا اتضح تأثر الشاعر جابر الأندلسي بالشاعرين الجاهليين اللذين سبق ذكرهما بنقله لأثرهما وبخاصة امرئ القيس. وذكر أبو بكر عبادة^(٥٣) بن عبد الله بن عبادة من جملة أبيات خاطب بها صاحب كتاب الذخيرة ابن بسام الشنتريني حينما كان مقيماً في مدينة الأشبونة، أثرا لامرئ القيس، وصاحبه ابن خدام، بقوله^(٥٤): (الخفيف)

أَوْ تُبَاكِزُ صَيْدَ الْمَهَا فَابْنُ حُجْرٍ

أَوْ تَبْكِي الدِّيَارَ فَابْنُ خِذَامٍ

فقد جاء شطره الأول متناغماً مع قول امرئ القيس^(٥٥): (الطويل)

وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا

بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلٍ

وجاء شطره الثاني يحاكي قوله^(٥٦):

عَوْجَا عَلَى الطَّلَلِ الْمَحِيلِ لِأَنَّا

نَبْكِي الدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابْنُ خِذَامٍ

وأما الوزير الكاتب أبو الوليد حسان بن المصيصي^(٥٧) وهو من شلب، فقد جاء ذكر أثر

شخصية امرئ القيس، بقوله^(٥٨): البسيط

يَا أَهْلَ قُرْطَبَةَ اغْرِفُوا مِنْ بَحْرِ

فَطَالَمَا خَضَخْتُمُ الضَّخْخَا

لَا تَأْمَنَنَّ مَكَرَ الْعَدُوِّ لِبُعْدِهِ

إِنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ اشْتَكَى الطَّمَاحَا

وجاء هذا في مدحه للمعتمد بن عباد حينما كان أميراً لقرطبة، فأراد الاغتراف من بحره الزاخر، ووجه بالابتعاد عن الخوض في الأشياء ذات الهدف الضحضاح، ذاكراً أثر تلك الشخصية، متأثراً بشكواه، وطموحه الذي أدى به إلى القتل.

ولعل الشاعر الأندلسي قد وجد ضالته وجسّد طموحه من خلال استقراء ومزج أثر صور البيئة الأندلسية مع البيئة الجاهلية التي تمثلت بامرئ القيس وبدأ ينحني لأثاره وشعره ذي الصور الوصفية؛ سواء أكان لليل أم للوادي أم لفرسه الكमित أم لعشيقاته، وحبيباته التي ما انفك يوماً إلا وهو يلهج بذكراهن؛ وينعم النظر في صفاتهن بكل رهافة حس وذوق، وييدي ما يبرز بينها من تناغم وانسجام وعواطف جياشة، ويجد فيها سرّ الإبداع والتفوق وقد منحته الطبيعة والحس الوصفي مفهوماً آخر للرؤية التي تتحقق في صفاء تام وفي لحظة لن يتكرر بذخها أبداً وتلك

الصورة أكبر من الإدراك الحسي، إذ أنَّها تُرى في زوايا الذات، لأنَّ الذات عادة ما تكون حمالة أحزان ومواقع وآلام، فإنَّ الصورة التي نقلها الشاعر الأندلسي لأثر شخصية هذا الشاعر الكبير تتعكس فيها رقة المشاعر، وثورة العواطف وألق الحزن الجميل، وارتباط الفرد الأندلسي بتراثه القديم، وأصله العربي الناصع.

٢- المبحث الثاني: أثر شخصية لبید بن ربیعة في الشعر الأندلسي:

لبید بن ربیعة بن مالك بن كلاب العامري (ت ٤١هـ)، من بني جعفر من بني عامر التي تعود إلى بطن من بطون مضر الحمراء، وكان أبوه يلقب بربيع المقترين لسخائه وجوده، قتله بنو أسد في يوم ذي علق^(٥٩)، وكان لبید صغيراً حينها. فعاش طويلاً حتى أدرك الإسلام، ونقل الرواة أنَّه اعتنق الدين الإسلامي، وحسن إسلامه وعدُّ أحد الشعراء المخضرمين، وكان من شعراء الجاهلية وفرسانهم، وأحد المجيدين المعدودين في الجاهلية وصدر الإسلام، وهو من أهل عالية نجد، وكان من معمرهم حتى قيل أنه بلغ بين (١٤٥) سنة، منها أربعين سنة في الإسلام، ومما لا يخفى على أحد أنَّه من أصحاب المعلقات. وجاء أثره في الشعر العربي عامة، والأندلسي خاصة فشكا طول عمره وبقائه طويلاً

ومنه هذه الأبيات التي أنشدها حينما سئم من طول عمره، قائلاً^(٦٠): (الكامل)
وَلَقَدْ سَمِيتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطَوَّلِهَا

وَسُؤَالِ هَذَا النَّاسِ كَيْفَ لَبِيدُ

ويروى أنَّ الشعبي قال لعبد الملك بن مروان حول رأيِّه في أبيات نسبها لزهير، فقال: ليس كذلك يا أمير المؤمنين ولكن كقول لبید بن ربیعة، وقد بلغ سبعين سنة^(٦١):

(الطويل)

كَأَنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ سَبْعِينَ حِجَّةً

خَلَعْتُ بِهَا عَنْ مَنَكَبِي رِدَائِيَا

فقد شكا آلامه وضعف قوته وهو لا يزال في السبعين من العمر، أو تجاوزها بقليل. فلما بلغ سبعاً وسبعين قال^(٦٢):

(البسيط)

بَاتَتْ تَشْكِي إِلَيَّ النَّفْسُ مُجْهِشَةً

وَقَدْ حَمَلْتُكَ سَبْعاً بَعْدَ سَبْعِينَ

فَإِنْ تُزَادِي ثَلَاثًا تَبْلُغِي أَمَلًا

وفي الثلاثِ وفاء للثمانينَا

ففي هذه الأبيات تمنى لبید أن يصل عمره إلى الثمانين، مشيراً إلى أنَّه قد بلغ في تلك اللحظة السبع والسبعين.

فلما بلغ مائة سنةٍ وعشراً قال^(٦٣): (البسيط)

أَلَيْسَ فِي مَائَةٍ قَدْ عَاشَهَا رَجُلٌ

وفي تكاملٍ عَشْرٍ بعدها عُمْرُ

ففي هذا البيت يبدي تعجبه من عمر أوصله لمئة وعشر سنين. فلما بلغ ثلاثين ومائةً وقد حضرته الوفاة قال^(٦٤): (الطويل)

تَمَنَّى ابْنَتَايَ أَنْ يَعِيشَ أَبُوهُمَا

وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ رَبِيعَةٍ أَوْ مُضَرٍ

فَقَوْمًا فَقُولَا بِالَّذِي قَدْ عَلِمْتُمَا

وَلَا تَحْمِشًا وَجْهًا وَلَا تَخْلِقَا شَعْرَ

وَقُولَا هُوَ الْمَرْءُ الَّذِي لَا خَلِيلَهُ

أَصَاعَ وَلَا خَانَ الصَّدِيقَ وَلَا غَدَرَ

إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ إِسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا

وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَدَرَ

فابنتا لبید تمنيتا بقاءه طويلا على الرغم من أن عمره تجاوز المئة والثلاثين، لكنه نهاهما عن خمش الوجه وحلق الشعر لبلوغه مرحلة عمرية لم يصلها أحدٌ من أفراد عشيرته، لذلك اكتفى بعمر أوصله لنعمة دين الإسلام، وأخرجه من ظلمات الجاهلية، فهذا الشيء منحه فخراً ودعماً لشدة عزيمته، وبعث الأمل فيه مرة أخرى، و إخراجها من حالة اليأس التي يمر بها وهو على حافة الموت.

أمّا في الأندلس فقد كان لازدهار الحركة الأدبية أثر فعال في أغلب نواحي الأندلس في نمو الشعر وتطوره وتعدد أغراضه، وبرز ذلك نتيجة لتدوُّق الخلفاء والأمراء للشعر، و تقديرهم لشعر

المديح والإشادة على وجه الخصوص. إذ بلغ الشعرُ مستوى رفيعاً وذا قيمة أدبية وعلمية عالية، وكان في أوج ازدهاره، وتطوره، وبخاصة في عصر الخلافة، لذلك تبارى الشعراء الأندلسيون في مدح الأمراء والخلفاء والإشادة بهم؛ حتى أن هذه النهضة الشعرية لم تخبُ في عصر الانهيار بل زادتْها المحنة قوة ومنعة، فنظم الشعراء قصائد الرثاء وقصائد المدح آنذاك، مما يدل على أن الشعر الأندلسي قد بلغ في تلك الحقبة الصعبة من حياة الأندلسيين ذروة قوته وروعته وتناغمه مع متطلبات الحياة عامة^(٦٥)، لذا نجد أن بعض الشعراء قد سائر هذا النهج الجديد، ومنهم ابن هاني الذي كتب قصيدة في هذا المنحى مدح بها يحيى بن علي الأندلسي أحد الأمراء في عصره، يهنؤه فيها بسلامة الفصد^(٦٦)، بقوله^(٦٧):

(الكامل)

حَمَلْتَنِي مَا لَا أَنْوُءُ بِحَمْلِهِ

إِلَّا بِعَوْنِ اللَّهِ وَالتَّائِيْدِ

لولا حياتك ما اغتبطت بعيشة

ولو أنني عُمُرْتُ عُمَرَ لَبَيْدٍ

فقد اتخذ الشاعر طول عمر لبید دليلاً على سعادته وهنائه بظل رعاية الشخص الممدوح (الأمير)؛ وجعل من عنايته حملاً ثقيلاً إن لم يستطع ردّ ما حُمِّل به من أعباء، وهنا اتضح بان تأثير شخصية لبید في الشعر الأندلسي،

وبخاصة المرحلة العمرية منه التي ميزته عن غيره. وفي المنحى ذاته يبرز أثر شخصية ليبد بن ربيعة العامري في شعر ابن زيدون (ت ٤٦٣هـ) مجسداً الحالة نفسها التي تناقلها الشعراء في المشرق بعامة، والأندلس بخاصة، ألا وهي حالة بكاؤه ورثاؤه أخيه أريدا الذي قُتل بصاعقة، فقال ابن زيدون في ذلك^(٦٨): (الطويل)

فَأَصْبَحَ يَبْكِيهِ الْمُصَابُ بِكُلِّهِ

بُكَاءُ لَبِيدٍ حِينَ فَارَقَ أَرِيدَ

وقد كثر من الشعراء من رثى أحد أفراد أسرته عند موته لسبب ما؛ ولكن من نالوا شهرة لهذا السبب كانوا قلة كالخنساء وليبد الذي درسنا أثر شخصيته في هذا المبحث، ومن هنا يتبين السبب الذي جعل منه أن ينال هذه الشهرة الواسعة لحزنه وبكائه أخيه أريدا. ويبدو أن لبيدا حينما شعر بقرب وفاته أوصى ابنتيه بالبكاء عليه عاما واحداً كما مرر علينا في أبيات سابقة، ولا يفعلن كالذي فعل هو إذ بكى أخيه أريداً عمراً طويلاً وبات بكاؤه مثلاً يحتذى به، ولعل هذا ما دفع ابن سارة الشنتريني ليقول هذا البيت^(٦٩): (الخفيف)

وَلَبِيدٌ لَمْ يَشْتَرِطْ لِبُكَاءِ

غَيْرِ حَوْلٍ مَضَى، وَقَالَ: سَلَامٌ

وهذا البيت المقتطع من قصيدة كتبها ابن سارة إلى القاضي أبي أمية^(٧٠) يستجزه، ويمدح بها

قاضياً آخر. لذلك يعدُّ هذا البيت الشعري الذي أُلّفَ بعد خمس مائة سنة تقريباً من الأبيات التي جسدت بروز أثر شخصية الشاعر الجاهلي في شعر الشاعر الأندلسي موضحاً أثر شعر لبيد وصفة من صفاته التي لازمته طويلاً وهي البكاء.

وهذا ابن الزقاق (ت ٥٢٨هـ) لم يبتعد كثيراً عن سبقه في نقل أثر شخصية لبيد، وبخاصة الصفة التي طغت على شعر أغلب من تداول أثره في البكاء، إذ رثى شخصاً لم تفصح عنه د. عفيفة الديراني محققة الديوان فجاء قوله^(٧١): (الطويل)

قَلِيلٌ بُكَاءُ أَلْفَ حَوْلٍ وَإِنْ قَضَى

بِإِكْمَالِ حَوْلٍ بِالْبُكَاءِ لَبِيدَ

وَمَا جَمَدَتْ عَيْنُ امْرِئٍ يَوْمَ بَيْنِهِ

وَلَكِنْ عَيْنًا لَمْ تَجْدَكَ جَمُودَ

فقد عُدَّ بكاؤه لألف سنة شيء قليل، إذا ما قيس بعام مما بكاه لبيد، وفي الغالب تجمد عيون من بكوا كثيراً على موتاهم. وهذا ما نراه ابن الزقاق في رثائه. وقد حازت قدرة لبيد الشعرية على رضى أغلب النقاد فقد وُصف بأوصاف متعددة منها أنه صاحب أصدق بيت قالته العرب قبل الإسلام (ألا كل شيء ما خلا الله باطل)، ووصفه ابن قتيبة من الأبيات التي تستجاد^(٧٢)،

ورأى النابغة أن لبيداً أشعر بني عامر، ثم زاد على ذلك، وقال: أشعر هوازن، ولم تقف قناعته عند ذاك فزاد وقال أنه أشعر العرب^(٧٣)، ونقل صاحب كتاب جمهرة أشعار العرب قول ذي الرمة فيه، بقوله: (لبيد أشعر الناس)^(٧٤)، ثم تتالى الشعراء مردين قول من سبقهم من النقاد والشعراء فهذا الفرزدق يقارن شعره بشعر لبيد، بقوله^(٧٥): (الطويل)

سأجزيك معروف الذي نلتني به

بكفئك فإسمع شعر من قد تنحلا

ولم يستطع نسج امرئ القيس مثلاً

وأعيت مراقبها لبيداً وجرولاً

وهذان البيتان من ضمن قصيدة مدح بها فطن بن مدركة الكلابي، الذي كان عاملاً على البحرين آنذاك، فقد رأى أن شعره يفوق شعر امرئ القيس ولبيد والخطيئة، وسيجزي الممدوح في قبال ذلك بشعر منحل لم يستطع هؤلاء الشعراء النسج على منواله، نتيجة لما قدم له من عطايا ومنح للفرزدق.

ومما يحسب للبيد أن شعره جاء حافلاً بالقريض، ولذلك أشار الجاحظ بقوله: (ومن الشعراء من يحكم القريض ولا يحسن من الرجز شيئاً، ففي الجاهلية منهم: زهير والنابعة، والأعشى.... ولبيد وقد أكثر)^(٧٦). ولكل ما ذكر نجد أن الشاعر الأندلسي لم يغفل أثر شخصية لبيد في شعره،

وبخاصة سمة الفصاحة وقول القريض، فهذا ابن سناء الملك (ت ٦٠٨هـ) يمدح الوزير صاحب صفى الدين بن شكر، وقد سيرها إليه حينما كان في الشام قصيدة جاء في أثنائها ذكر أثر شخصية لبيد مبرزاً سجية من سجايه العديدة التي طالما تغنى بها الشعراء ألا وهي سمة الأشعرية والإبانة والفصاحة، بقوله^(٧٧): (الرجز)

وصرت مدفوناً فما مسكني

في مصر لكن مسكني في الصعيد

لو لم أكن أشعرها لم أطق

نظماً لبست ولو أتي لبيد

فالشاعر قد اختلط عليه مكان استقراره ومسكنه نتيجة لمعاناته ومتاعبه النفسية التي تعرض لها، ولكن كل ذلك لم ينسه مقدرة الشاعر الفذ لبيد في قول الشعر في أكثر الأوقات مشقة؛ ومن هنا تجسدت لديه تلك الشخصية في هذين البيتين. وقد أنشد محي الدين بن عربي (ت ٦٣٨هـ) بيتين من قصيدة طويلة له في معرض حديثه مشيراً إلى أثر شخصية لبيد وكانت القصيدة تلمح ضمناً إلى معنى الحكمة والزهد، بدأها بمطلع يقول فيه: (استغفر الله من علم أفوه به)، متطرقاً إلى شخصية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) و مجيباً على من قارنها مع شخصية لبيد أيام الجاهلية لتتناقل الحكمة التي برزت في شعره من

قبل العديد من النقاد، بقوله^(٧٨):
البيسط

وأين مثل رسول الله سيّدنا

فيما يُقال ففكر فيه واعتبر

فيما يقول ليبيّ في جهالته

وليس يدري الذي قد قال فادكر

ولعل الأثر الديني واضح في النص، إذ عدّ ابن

عربي كل حكمة وقول سديد لا بدّ أن نستقيهما

من مصدرهما الأصلي لدى الرسول الأكرم

(صلى الله عليه وآله وسلم) في أقواله وخطبه، ولا

بدّ من التفكير ملياً في كل قول يقوله ونأخذ العبر

منه، ونستل الأفكار من مفكرها الأول، ونتذوق

رحيقها كما أنشأت أول مرة، ولا نرجع في حكمنا

وأفكارنا إلى بشر ليسوا بهذه الرفعة والإشادة

الربانية التي قال فيها ربّ العزة والجلالة: ((وَإِنَّكَ

لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ))^(٧٩). ووُصِفَ ابن الأبار

البلنسي (ت ٦٥٨هـ) بأنّ شعره يأخذ الأبواب

ويؤثر في النفوس لروعة أسلوبه، وسحر بيانه

وإشراق معانيه، وما فاض به وجدانه من رونق،

وما جاشت به قريحته من شعر أشبه الدرّ

بصفائه وهدوئه، مما جعل نتاجه الشعري على

كثرتة وتشعب أغراضه، وتعدد بحوره وقوافيه تراثاً

مليئاً بالمشاعر النبيلة والعواطف

الصادقة، والأحاسيس الجياشة الرقيقة والمواظ

البليلة^(٨٠)، وكل هذه الصفات لم تنته قوة الرابطة

التي تجعله يشعر بوثاق الارتباط بأصله العربي،

ونقله لأثر شخصية عريقة في التراث الأدبي

العربي، ألا وهي شخصية ليبيد، بقوله^(٨١):

(الرمّل)

صَرَخَ النَّاقُوسُ يَبْكِي يَوْمَهُ

لِتَنَاهِي عُودٍ أَوْ عَدَدٍ

وَأَفْتَدَى الرَّهْبَانُ فِي نُذْبَتِهِ

بَلْبِيدٍ فِي أَخِيهِ أُرَيْدٍ^(٨٢)

يبدو أنّ ابن الأبار في هذين البيتين لم ينسَ

مأساة سقوط المدن الأندلسية الواحدة تلو الأخرى،

وضياع مُلْكٍ بناه العرب في بلاد الأندلس لخمسة

قرون سبقتة، فقد استنطق ناقوس الصليب الذي

صرخ بقوة لرؤيته القوم، وقد عدّوا عدّتهم، وكثر

عددهم، في حين أنّ الرهبان ساروا على نهج ليبيد

في البكاء حين فَقَدَ أخاه أريدا، الذي أخطأ في

رضى ربه فسخط عليه وأنهاه بفجيعة بقي ليبيد

يبكيه دهرًا طويلاً. ونقل صاحب الإحاطة بيتين

لشاعر قال أنّه (شيخنا أبو الحسن ابن الجياب)،

ونحن هنا لسنا بصدد الحديث عنهما، ولكن ما

يهمنا منها إجابة أبي محمد بن أبي المجد

(ت ٧٣٩هـ)^(٨٣) لهما بما استقطعهما من أبياتٍ

أشار فيها إلى أثر شخصية ليبيد في الشعر

الأندلسي، بقوله^(٨٤): (الخفيف)

فَارَاهَا صَابَآةً بِي فَنُونًا

وَأَرَانِي فِي حُبِّهَا كَيَرِيدٍ

سَوْفَ أَسْلُو بِحُبِّكُمْ عَنْ سِوَاهَا

وَلَوْ أَبَدْتُ فِعْلَ الْمُحِبِّ الْوَدُودِ

لَيْسَ شَيْءٌ سِوَى إِلَهِكَ يَبْقَى

وَأَعْتَبِرْ صِدْقَ ذَا يَقُولَ لَبِيدٍ

فالشاعر وجه نصيحة لابن الجياب ولكل متلقٍ

بأن يأخذ العبرَ ممن سبقه مذكراً إياه بأن الدنيا

فانية راحلة لا محالة، وعلى الإنسان أن يستزيد

ليوم لا ينفع فيه مالٌ ولا بنون، وطريق الكسب

الأخروي يأتي في الجهاد الذي هو باب من

أبواب الجنة فتحة الله لخاصة أوليائه، فالمجاهد

يرسم صورة بخياله لذلك العشق الإلهي، كرسم

عشق يزيد بن معاوية لحبيبته، فيتيقن في نفسه

أنه يسلو بحب الجهاد عن النساء حتى (لو أبدت

فعل المحب الودود) لأنه متأكد أن الله لا يبغي

أحداً في هذا العالم سوى وجهه الكريم كما جاء

في قوله تعالى: ((كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا

وَجْهَهُ))^(٨٥)، متأثراً ومعتبراً بقول لبيد (ألا كلُّ

شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ). وفي قصيدة تأبينية

بحق الوزير الفقيه أبي عبدالله محمد بن إبراهيم

ألقاها أبو عامر الأصيلي^(٨٦)، ناقلاً أثر

شخصيات جاهلية عدّة منها لبيد ، بقوله^(٨٧):

خَلِيلِي مَالِي لَا أَذُوبُ وَإِنِّي

لَأَطْوِي الْحَشَا مِنْهُ عَلَى غَلِي مِرْجَلٍ

وَفِي مَنْ يُحَاكُ الْمَدْحُ جَزْلاً كَأَنَّمَا

أَتَى عَنْ لَبِيدٍ قُوَّةً وَمُهْلَهْلٍ

فالشاعر يبدي عجبه من عدم ذوبانه، لأنَّ حشاه

طويت وغلّت كغلي مرّجل امرئ القيس، ومع ذلك

كله يظهر مقدرته في رثاء الوزير مشبهاً شعره

الرثائي بقوة وجزالة شعر لبيد في المدح أو شعر

المهلهل بن ربيعة، لذا يعدُّ عامر بن الأصيلي

من شعراء الأندلس الذين نقلوا أثر شخصية

الشاعر لبيد في شعرهم، وبخاصة صفة قوة الشعر

وقوله في القريض التي نوهنا عنها في قبل هذا

المقام. وللدبيب أبي الحسن البغدادي المعروف

بالفكيك^(٨٨) ذكراً لأثر شخصية الشاعر الجاهلي،

وبخاصة لبيد بقوله^(٨٩): (الطويل)

وَقَفْنَا بِرُكْبِ الْوَجْدِ نَبْكِي مَعَالِمًا

وَكُلُّ بَخِيلٍ بِالدِّمُوعِ يَجُودُ

وَقِيدُ إِنْسَانِ الْعُيُونِ جَمَالُهَا

وَكُلُّ جَمَالٍ لِلْعُيُونِ قُيُودُ

بَكَى بَعْدَهُمْ حَوْلًا وَأَوْسَعَ عُدْرَهُ

بِمَا سَنَّهُ فِي الْعَالَمِينَ لَبِيدُ

فالشاعر عبر عن أحاسيسه و مشاعره الجياشة،

وعواطفه الرقيقة الهائمة في الحبّ حينما تمثل له

هذا الموقف بوقفة امرئ القيس حينما قال: (قفا

نبك من ذكرى حبيب ومنزل) متذكراً المرأة التي

عشقها، فشبه ساعة الفراق لعيون حبيبته حين

تذرف دموعها كالأطلال، ولعظم الموقف وهوله

عليه تَراى له أنَّ البخيل ربما وجود بالدموع نتيجة لهذا الموقف، ثمَّ انتقل ليصف حالة المعشوق الجمالية ومزج ذلك بجمال العيون، واستدرك ليتذكر حالة لبيد في البكاء حين فقد أخاه أريداً، والسُّنة التي سنَّها لكل من أصيب بفقد شخص عزيزٍ عليه لأيِّ سبب. لذلك نجد الفقيه الحاج إبراهيم بن محمد الأنصاري الأوسي^(٩٠)، يواصل ما بدأه الشاعر الأندلسي في نقل أثر شخصية لبيد في الشعر الأندلسي، بقوله^(٩١):

(الكامل)

وقف ابن حُجرٍ دونها وتخبَّطت

في نسج حُلَّتْها أكفُّ لبِيدٍ

وأجابه صديقه القاضي أبو القاسم بن أبي العافية^(٩٢)، بقوله^(٩٣):

(الكامل)

سَحَبْتُ على سَحَابٍ^(٩٤) فَضَّلَ رَدَائِها

وعَبِيدٌ^(٩٥) اسْتَغْشَى ثِيَابَ عَبِيدٍ

ولبِيدٌ^(٩٦) انْقَلَبَتْ عليه حُرُوفُهُ

فَعَدَا بليداً وهو غير بليدٍ

نظمتُ من السَّحر الحلال قوافيها

أغنتُ مقلَّداً عَن التَّقْلِيدِ

ففي الأبيات السابقة تطرق الشاعر الأندلسي لإبراز أثر شخصية لبيد في شعره سواءً بذكر

اسمه، أو إلحاق صفة من صفاته التي تغنى بها الشعراء عامة، أو الأندلسيون خاصةً، وهنا أظهر أبو القاسم قدرته الشعرية ناظراً لقوافيه، وقصائده على أنَّها تفوق ببيانها وفصاحتها مقدرة الخطيب سحبان، ويعجز عبيد بن الأبرص عن مجاراتها، وعلى الرغم من السمعة الطيبة والشهرة الواسعة، والمقدرة الفريدة للبيد إلا أنَّه يعجز ويتلعثم أمام مقدرة هذا الشاعر، ولعلَّ كل ما دار من حديث في هذه الأبيات يراد منه إثارة انتباه المتلقي لمقدرة الشاعر الأندلسي على الرغم من مرور قرون عديدة بينه وبين من نقل أثر شخصيتهم في شعره من الشعراء الجاهليين، وبخاصة لبيد.

٣- المبحث الثالث: أثر شخصية زهير بن أبي سلمى في الشعر الأندلسي:

عند قراءة الشعر الجاهلي تعود الذكريات إلى مورد الأصالة والإبداع والينابيع التَّرة التي أسهمت في تألق نجم الشعر ربحاً من الزمن، الذي لا يزال في نظر كثير من النقاد أنموذجاً متكاملًا في صياغة القصيدة العربية، وفي توافر عناصرها الغنية^(٩٧). أمَّا حين تتوجه تلك القراءة والتفحص لشعر شاعر اتسم بالأناة والدقة، واختير قائله كأحد أصحاب المعلمات وحامل لوائها بعد امرئ القيس، ومن أحكم شعرائها، ألا وهو زهير بن أبي

سَلَمَى رُبَيْعَةَ بَن رِيَّاحِ الْمَزْنِيِّ. وَهَذَا مَا صَرَحَ بِهِ
ابْنُهُ كَعْبٌ، بِقَوْلِهِ^(٩٨): الطويل

هُمُ الْأَصْلُ مِنِّي حَيْثُ كُنْتُ وَأَنْتِي

مِنْ الْمَزْنِيِّينَ الْمُصَقِّينَ بِالْكَرَمِ

وُوصِفَ زَهِيرُ بَن أَبِي سَلَمَى بِأَنَّهُ صَاحِبُ صَنِيعٍ
شَعْرِي تَمَيَّزَ بِالْوَاقِعِيَّةِ وَالصَّدْقِ، وَالرُّوِيَّةِ وَالِاتِّزَانِ،
وَالْحَصَانَةِ وَالْحِكْمَةِ. وَإِلَى جَانِبِ ذَلِكَ فَإِنَّ قِصَائِدَهُ
دَلَّلَتْ عَلَى نَزْوَعِهِ الدَّائِبِ إِلَى الْأَدَاءِ الْبَارِعِ
وَالْتَصَوِيرِ الْفَنِيِّ الْبَعِيدِ عَنِ الْافْتِعَالِ لِأَنَّ زَهِيرًا
الشَّاعِرَ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ مَنْطِقِ الْأَشْيَاءِ وَصَدْقِ
الْإِحْسَاسِ وَعَمَقِ الْإِنْفِعَالِ الْوُجْدَانِيِّ وَبَدَأَ ذَلِكَ جَلِيًّا
فِي سَائِرِ أَغْرَاضِ دِيْوَانِهِ فِي الْوَصْفِ وَالْمَدْحِ
وَالْهَجَاءِ كَمَا الْفَخْرُ وَالْأَمْثَالُ وَالْحُكْمُ.

أَمَّا فِي الشَّعْرِ الْأَنْدَلُسِيِّ فَقَدْ وَجَدَ الشَّاعِرُ الْجَاهِلِيَّ
وَبِخَاصَّةِ أَصْحَابِ الْمَعْلَقَاتِ عَنَاءً وَاهْتِمَامًا
خَاصًّا مِنَ الشَّاعِرِ الْأَنْدَلُسِيِّ، فَقَدْ تَأَنَّقَ فِي وَصْفِ
حَالَتِهِ، وَنَقَلَ أَثَرَ شَخْصِيَّتِهِ فِي شَعْرِهِ، وَتَرَنَّمَ
بِذِكْرِ اسْمِهِ، أَوْ صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ، لِهَذَا جَاءَ ذِكْرُهُ
قَوِيَّ التَّأْثِيرِ فِي شَعْرِ ابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ الْأَنْدَلُسِيِّ (ت
٣٢٨هـ)، بِقَوْلِهِ^(٩٩): (الهمزج)

هَذَا تُفَنِّي قَوَافِي الشَّعْرِ

رَ فِي هَذَا الرَّوِيِّ

قَوَافِي الْبَسَاتِ حُلِيًّا

مِنْ الْحُسْنِ الْبَدِيِّ

تَعَالَتْ عَنْ جَرِيرٍ بَلْ

زُهَيْرٌ بَلْ عَدِيٌّ

فَالشَّاعِرُ يَفْخَرُ بِنَفْسِهِ وَ يَجِدُ قَوَافِيَهُ لَا تَجَارِي،
وَبِخَاصَّةِ فِي رَوِيَّتِهِ، إِذْ لِهَذِهِ الْقَوَافِي جَمَالًا وَحُسْنًا
فَاقَ فِي قُوَّتِهِ شَعْرَ زَهِيرِ بَن أَبِي سَلَمَى الَّذِي
وُصِفَ بِأَشْعَرِ النَّاسِ، وَعُدَّ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْمَطْبُوعِينَ
وَقِيلَ عَنْ شَعْرِهِ (خَيْرُ الشُّعْرِ الْحَوْلِيِّ الْمُنْفَحِ
الْمَمْحُكِ)^(١٠٠)، إِذْ يَرَى أَنَّ شَعْرَهُ يَفُوقُ شَعْرَ زَهِيرٍ،
فَضْلًا عَنْ جَرِيرٍ وَعَدِيٍّ .

وَهَذَا كَ بَعْضِ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْأَنْدَلُسِيِّينَ مِمَّنْ اتَّخَذَ
أَسْلُوبَ التَّحْدِي فِي الْمُنَاطَرَةِ الشَّعْرِيَّةِ لِيَجْسِدَ
مَقْدَرَتَهُ فِي تَوْصِيلِ صَوْتِهِ لِّلْمَتَلَقِّيِّ مَتَّخِذًا نَقْدَ
الشُّعْرِ وَمِرَاسِيَهُ، وَاقْتِضَابَهُ لِّغَرِيبِ مَعَانِيهِ، بِقَرِيحَةٍ
صَافِيَةٍ، وَبَصِيرَةٍ نَافِذَةٍ مَتْنَاهِيَّةٍ، مُسْتَعْرِبًا كَلَامَ
صَيْرِفِي الشُّعْرِ وَتَشْبِيهِهِ بِالْفَتَى زَهِيرِ صَاحِبِ
الْحَوْلِيَّاتِ الْمَمْحُكَاتِ الْمُنْمَقَاتِ، لِأَنَّهُ يَجِدُ فِي نَفْسِهِ
الْأَجْدَرَ وَالْأَقْوَى، فَهُوَ يَعِدُ نَفْسَهُ مَعْنَوِيَّ النِّظَامِ،
وَتَشْبِيهِهِ أَلِيْقٍ، وَفِي قَلْبِ الْمَتَلَقِّيِّ أَعْلَقٌ، وَكُلُّ هَذَا
جَعَلَ مِنَ الشَّاعِرِ الْجَزَارِ السَّرْقُسْطِيِّ (ت ٤٥٠هـ)
يَتَرَنَّمُ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ بِقَوْلِهِ^(١٠١): الطويل

أَيَا صَيْرِفِيَّ الشُّعْرِ هَذَا نَضَارْنَا

وَهَذِي عِذَارْنَا فَهَلْ أَنْتَ خَاطِبُ

إِنْ صَحَّ بِالْفَتْخَاءِ تَشْبِيهِنَا الْفَتَى

زُهَيْرًا بَدَتْ فِي النَّقْدِ مِنْكَ غَرَائِبُ^(١٠٢)

وَنَلَاظِ هَذَا أَنَّ الشَّاعِرَ نَقَلَ أَثَرَ شَخْصِيَّةِ زَهِيرِ
الَّذِي طَالَمَا تَغْنَى بِشَعْرِهِ النِّقَادَ، مِمَّا جَعَلَهُمْ يَعْذُوهُ

من أشعر الناس كما أشرنا إلى ذلك فيما سبق، واستعمل الجزار في هذين البيتين أسلوبين لغويين هما النداء (أيا) والاستفهام الاستكاري (أن) بالإضافة إلى اعتماده أساليب البيان من تشبيه واستعارة كصيرفي الشعر الذي استعاره من صيرفي النقد ولفظة (نضارنا) دلالة على جمال شعره ورقته ورونقه، وكذلك لفظة (الفتخاء) التي استعارها للدلالة على قوة شعره ورقته التي شبهها بريش النسر، واتضح من خلال النص أن الجزار السرقسطي كان غزير الفضل، رائق الخط واللفظ عارفاً بما يقول، فاضلاً مفضلاً، منشئاً بالحقيقة لإبكار الأفكار، عارفاً بنقد الشعر وجهابذته، فكل ما زيف على محك انتقاده، أذن الدهر بكساده، وكل إبريز خلص على سبكه ولم يبهرج على محكه، وأجاز صيرفي نقده^(١٠٣). واستكمالاً لما بدأ به الجزار تبعه ابن حمديس (ت ٥٢٧هـ) إلى ذكر زهيراً في شعره، قائلاً^(١٠٤):

(الطويل)

فيا فارس الشعر الذي مات قرئته

بموت زهير في ارتجال غرائبه

وجاء نظم هذه القصيدة على غرار قصائده السابقة من حيث قوة المعنى ورصانة اللفظ مجيباً بها عن بيتي شعر كتبهما إليه بعض شعراء المغرب، فخاطبه بـ (يا فارس الشعر) مقارناً إيّاه

بزهير في قصائده الارتجالية، ومن هنا يتبين رسوخ أثر شخصية الشاعر الجاهلي في شعر ابن حمديس، وارتباطه بتراث الأوليين في اللفظ والمعنى والدلالة والسير على نهج المشاركة في تلقف أثرهم واستدراك صورهم. ولابن حمديس قصيدة أخرى يمدح بها الأمير يحيى بن تميم بن المعز، ويذكره بهدايا أهديت إليه من المغرب من قبل ملك قسنطينة، مذكراً فيها بمدحيات زهير لهم، بقوله^(١٠٥):

(البسيط)

خُصِّصَتْ بالجود والبأس المنوط به

والجود والبأس مولودان في الشيم

ولو رآك زهير في العلى لثنى

لسائنه في كريم المدح عن هرم فإن الشاعر يرى أن ممدوحه لا يقل شأنًا عن هرم بن سنان الذي شغلت شخصيته أغلب قصائد زهير، فالجود والبأس صفات ملاصقة ليحيى بن تميم أيضاً، وأن زهيراً لو كان يعيش إلى عصر يحيى لغير رأيه ومدحه بدلاً من هرم. وقال ابن سناء الملك (ت ٦٠٨هـ) يمدح القاضي الفاضل ويشكره على عيادته له حينما كان مريضاً في قصيدة ميمية يصل عدد أبياتها إلى (٥٠) بيت، نقل فيها رؤيته لممدوحه متخذاً سلوك زهير في المدح مثالا لما يقول^(١٠٦):

البسيط

وَلَوْ رَأَى ابْنُ أَبِي سَلْمَى مَوَاهِبَهُ

رَأَى جَدًا هَرِمَ مِثْلَ اسْمِهِ هَرِمًا

ولما ارتضى بأن يرى ممدوحه كهرم . وقد أشار في هذا البيت إلى أثر شخصية زهير بن أبي سلمى المازني، في معلقته المشهورة التي مدح بها هرم بن سنان حتى حلف ألا يمدحه زهيراً أو لا يسأله، أو لا يسلم عليه إلا أعطاه عبداً أو جارية أو فرساً فكان زهير يستحي مما كان يقبل منه حتى إذا رآه في جماعة قال: (انعموا صباحاً غير هرم وخيركم استثنيت) (١٠٧). ولقب زهير بالمزني فقال في ذلك محي الدين بن عربي (ت ٦٣٨هـ) ويعتقد أنه لقب مشترك مع غير زهير لقبيلة مزنة، فقال (١٠٨):

(مجزوء الوافر) (موشح)

شبهت نفسي في عصري وحالتها

بعصر سيدنا سيف بن ذي يزن

لا علم لي بالذي في الغيب من عجب

ولست أدري بنعمان ولا المزني

لعل الأسلوب الساخر قد طغى على هذين البيتين فالشاعر شبه نفسه بعصر سابق لعصره وهو عصر سيف بن ذي يزن، ونفى علمه بما سبق من مآثر وعمران الذي حدث في عصر النعمان بن المنذر ملك الحيرة، والرقي الكلامي والشعري الذي تجسد بقصائد المزني، ويبدو أنه قصد بذلك

زهير بن أبي سلمى صاحب القصائد الحولية المحاكة التي غلب عليها مدح هرم بن سنان. ولما وقف ابن الجنان (ت ٦٤٦هـ) على قصيدة هذه الأبيات التي كتب بها إلى القاضي أبي بكر، أحد القضاة في عصره مجيباً على قصيدة له، ناقلاً أثر شخصية زهير فيها، بقوله (١٠٩): الكامل

تِلْكَ الْبَدَائِعُ لَا الْبَدِيعُ دَرَى بِهَا

يَوْمًا وَلَا خَطَرْتُ بِفِكْرِ سِوَاهُ

مَا قَصَّهَا قُسْ (١١٠) وَلَا سَمِعْتُ بِهَا

لِلْأَصْمَعِيِّ بِحَلَّةٍ أَذْنَاهُ

سَحَبْتُ عَلَى سَحَابَانَ ذَيْلُ إِذَالَةٍ

وَأَرْتُ زُهَيْرًا نَقَصَ مَا رَوَاهُ

حملت هذه الأبيات إشارات واضحة ومبالغة بينة لوصفه القصيدة التي ضمته بالبدايع، ويرى ابن الجنان أن قيمتها اللغوية والأسلوبية ومقدرتها الفنية نفت الدراية والمقدرة على مجاراتها من علماء كبار وكتاب مشهورين، ونقاد ذوي مقدرة عالية كبديع الزمان الهمداني، ولسبكيها ورسائنتها لم يتمكن قس بن ساعدة الخطيب في النسيج على منوالها ولم يسمع بصياغة مشابهة لها، وعلى الرغم من المقدرة الفنية للأصمعي لم تسعفه تلك السمات من الإتيان بمثلها، وخلافاً لما اشتهر به سحبان من مقدرة بيانية سيقف حائراً ذليلاً أمام هذه الصياغة الفنية، ثم تطرق للمقصود بحديثنا - زهير - فوصفه بنقص مقدرته أمام هذه الروايات.

وفي السياق ذاته كتب ابن الأبار (ت ٦٥٨هـ) أبياتاً للأديب أبي الحسن حازم بن محمد القرطاجني صاحب كتاب منهاج البلغاء، وصفها محقق الديوان بالتحفة، قال فيها^(١١١):

صُرِفْتُ صَرْفًا سَوَى مَدَحٍ
مَلَأْتُهَا عَذْبَةَ الْكَلِمِ
وَلَقَدْ أَهْدَتْ جَنَى شَجَرٍ
فِي عُبُوسِ الْمَحَلِّ مُنْتَسِمِ
لَاخٍ أَشْهَى عَلَى كَيْدِي
ذِكْرُهُ مِنْ سُلْسَلِ شَبِمْ^(١١٢)
مَنْ زُهَيْرٍ فِي الْإِجَادَةِ أَوْ
فِي فَنَاءِ الْجُودِ مِنْ هَرَمِ
رَاحَتْ الْأَدَابُ حِينَ عَدْتُ
عِنْدَهُ مَوْصُولَةَ الرَّجَمِ

يقصد أنه انتهج نهجاً دقيقاً في توجيهها نحوياً ولغوياً، فاختر أعذب الكلام وأرقه، وملأها بألفاظ تشبه جنى الشجر المثمر الطيب اللذيذ، في وقت مجذب جعل الابتسامة تبدو واضحة عليه، ثم أشار إلى مكانة القرطاجني لديه إذ وصفه بأخ ذكره أشهى من الماء على كبده الحرى العطشى المتلهفة للارتواء، رافعاً جودة المقدرة الفنية له على زهير بن أبي سلمى صاحب هرم بن سنان الذي طغى ذكره على كل شاعر مشهور بالمدح أو الصياغة اللفظية الدقيقة والحياسة اللغوية

المتينة. ثم جاء حازم القرطاجني (ت ٦٨٤هـ)، لينقل أثر من سبقه، مازجاً سماته بسمات ممدوحه، بقوله^(١١٣): (الكامل)

وَيَكِلُ سَحْبَانَ^(١١٤) لَهُ وَالصَّاحِبِ
فحازم قد تطرق لأثر زهير في شعره، ذاكراً معه أبنه كعب، و سحبان مبدع البيان، والصاحب بن عباد، وهذا إن دلَّ على شيء إنما يدلُّ على ارتباط الشاعر الأندلسي بالشاعر المشرقي بأمور شتى، متقنياً أثره ناسجاً على نهجه مطلعاً على دقائق الأمور في أسلوبه وتوجهه الشعري واللغوي والمعنوي، ثم ليبرهن على أن الشاعر الأندلسي شاعر مطلع على تراث من سبقه من الشعراء والخطباء، مثقف ثقافة محلية نقلت الواقع كما هو ومزجته بثقافة العصور الأولى للشعر العربي. ومن شعراء القرن الثامن الهجري يقف لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦هـ) لينشد قصيدة، باكرته يوم ميلاد ابنه الأمير (أبو عبد الله يوسف النصري)، عدّها المحقق من المبتدعات، تناولنا منها هذا البيت الذي يقول فيه^(١١٥): (البسيط)

قَلَوُ رَاكَ زُهَيْرٌ مَا تَخَلَّفَهَا
غُرّاً عَلَى مُدَدِ الْأَحْقَابِ فِي هَرَمِ
ونظراً لما اشتهر به زهير من مدح، وصناعة

وبخاصة لهرم بن سنان، فأصبح أثره ينقل من أغلب الشعراء، وهنا نجد أنَّ لسان الدين بن الخطيب يسير على نهج من سبقه في تقفي أثر الشاعر والصاقه بممدوحيه. وله أيضا في زهير، قوله^(١١٦): (الكامل)

لَوْ قَالَ فِي هَرَمٍ زُهَيْرٌ مِثْلَهَا

هَرَمَ الزَّمَانِ وَذِكْرُهُ لَمْ يَهَرَمَ

فمدائحه لا تبتعد كثيرا عن رؤيته للتاريخ الأدبي وبخاصة الشعري، فمدائح زهير لهرم أصبحت مثالا يحتذى به لأغلب الشعراء الذين نقلوا أثر أصحاب المعلقات خاصة. وأمَّا هذه الأبيات التي تأتي من ضمن قصيدة نظمها ابن فركون (ت ٨٢٠هـ) سنة إحدى عشرة وثمانمائة، مصرحاً باسم زهير، ناقلا رؤيته فيه، بقوله^(١١٧): (البسيط)

أَقُولُ يَا رَاكِبَ الْوَجْنَاءِ أَيْنَ بِهَا

تَحُبُّ تَبْغِي مِنَ الْأَمَالِ أَقْصَاهَا

إِنْ كُنْتَ تَهْوَى مِنَ الْأَدَابِ أَرْفَعَهَا

قَدْرًا وَأَحْفَلَهَا حَالًا وَأَحْفَاهَا

يَمَّمْ عَلَى ظَمَأٍ مَثْوَى ابْنِ حَاتِمِهَا

تَقْرُ بِأَعْذِبِهَا وَرَدًّا وَأَحْلَاهَا

مَنْ يَعِشُ لِلزُّهْرِ مِنْهَا حِينَ يُطْلِعُهَا

يَجِدُ زُهَيْرَ قَوَافِيهَا وَأَعْشَاهَا

إنَّ الإشادة بمن سبق الشاعر واضحة في النص، فالنهج الذي سار عليه كما يراه لا يقل شأنًا عن أسماء لامعة كبيرة كعدي بن حاتم الطائي، وزهير

بن أبي سلمى، والأعشى، وكلها أسماء تسبق الشاعر بمئات السنين، وجسدت هذه الأبيات ارتباط شاعرنا بمشرقه متمثلاً بما نوه عنه من أقوال بحق شعراء الجاهلية. في حين نجد قول أبي بكر عبادة بن عبد الله بن عبادة^(١١٨) ينشد من جملة أبيات خاطب بها ابن بسام صاحب كتاب الذخيرة أيام مقامه عندهم في الأشبونة، منها هذا البيت الذي ذكر فيه زهيراً، مشيراً إلى براعته في صناعة الشعر، بقوله^(١١٩): (الخفيف)

إِنْ تَحْكُ مِدْحَةً فَأَنْتَ زُهَيْرٌ

أَوْ نَسِيئاً فَعُزْرَةٌ بِنُ حِرْلَمٍ

لذا يعدُّ الحديث عن أثر شخصية الشاعر زهير حديثاً شيقاً، تمثل في نقل صفاته التي طغت على نصوصه وبخاصة شعره المتنقن، الذي يحسن صناعته وسميت أغلب قصائده بالحواليات، وتتبع الشعراء مسيرته الشعرية مدققين بالتفاصيل، وكانت أشعاره تحمل نفساً أدبياً نقدياً ونضجاً فكرياً وعلمياً، مما جعل الشاعر الأندلسي، يمزج بين رغبته الشخصية، وما حمله من ثقافة كان لها تأثير إيجابي على نتاجه الشعري.

ولعلَّ طبيعة البلاد الرائعة - الأندلس - قد أسهمت بصورة فاعلة في منحهم تلك السمات الجميلة، مما عُرف عنهم حبهم للجمال وعنايتهم الشديدة بإتقان أشيائهم ومقتنياتهم، واهتمامهم بنظافة ملابسهم ووسائل عيشهم، ولما كان الشاعر ابن بديعة يعبر

ونظرا لأن مبحثنا يتعلق بشعراء مرموقين كبار كعنتره، والأعشى، وعبيد بن الأبرص، وطرفة بن العبد، لذلك سنترك الحديث كل في موضعه وبخاصة حول نقل أثر شخصياتهم في الشعر الأندلسي.

عنتره بن شداد:

يروى أن بني عبس قبيلة عنتره بن شداد حينما قاطعتها القبائل بعد نصرها على قبيلة آل بدر، تجمعت القبائل ضدها فعقدوا العزم على مواجهتها والهجوم عليها واستباحوا عسكرهم، فقام عنتره بمواجهة تلك الجيوش وقد خرج عليهم بلوائه وهو يردد اسمه واصله حين يقاتلهم، قائلا^(١٢٠):

(الرجز)

إِنِّي أَنَا عَنترَةُ الهَجِينِ

فَجُ الأَنانِ^(١٢١) قَدْ عَلَا الأَنِينُ

يُحْصَدُ فِيهِ الكَفُّ وَالْوَتِينُ^(١٢٢)

مِنْ وَفَعِ سَيْفِي سَقَطَ الجَنِينُ

عِنْدَكُمُ مِنْ ذَلِكَ اليَقِينُ

عَبْلَةُ قَوْمِي تَرَكِ العُيُونُ

فَيَشْتَفِي مِمَّا بِهِ الحَزِينُ

دَارَتْ عَلَى القَوْمِ رَحَى المَنُونِ

فقد وصف نفسه بالهجين، وذلك لما ألصق به من نسب ظن البعض أنه نسب لئيم لأن أمه

عما يحف به من مظاهر الحياة، فقد عبر شعراء الأندلس عن جمالية روحهم، وشدة تعلقهم بأصولهم العربية متأثرين بشعراء كبار كشعراء المعلقات الذي برز منهم في هذا المبحث زهير، وبذا يحق القول أن التراث الأندلسي لا يزال يحمل الكثير من الخفايا، ولا بد للدارسين من الغوص في سرها السحري وتناول ذلك التراث بدراسات متعددة للوقوف على دقة الصياغات الأدبية ومزايا حسناتها الجذابة الذي كان محورا للشعر العربي الأندلسي الناقل لتأثير وأثر شخصية الشاعر الجاهلي الذي هو موضوع هذه الدراسة.

٤-المبحث الرابع : الشعراء الآخرون:

الشعر الجاهلي مرآة الحياة العربية الأولى، والصورة الصادقة لعادات العرب وتقاليدهم ومثلهم، فيه من القيم الفنية والصور الجميلة الرائعة والمعاني الدقيقة الموحية ما يجعله يعد بحق ذروة الشعر العربي، وقد كان القدوة المثلى التي يحتذيها الشعراء في العصور الأموية والعباسية، يسعون إلى تقليده ومحاكاته، وقد بقي أثر الشعر الجاهلي واضحا في شعر العصور المتأخرة وما زال له سلطانه في نفوس قارئيه وسامعيه، لما فيه من أصالة وجمال في التعبير ودقة المعاني والنضج الفني والموسيقى الموحية واللغة البارزة.

كانت أمةً ولم تكن حرة، ومن جانب آخر يرى أن الابن الهجين أقوى وأشدُّ ممن تكون أمُّه حرة، أو من أقارب أبيه، وفي ذلك إشارة لما اشتهر من كراهة زواج الأقارب التي صرحت بها الآية الكريمة فيما بعد بقوله تعالى: ((إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا))^(١٢٣). ووصف قدرته وقوته الفائقة التي يمكنها أن تقطع أكف الأعداء وأذرعهم وقلوبهم وإن كانت بقوة الحبال المتينة، ومن بطشه بأعدائه جعل الأجنة تسقط من بطون أمهاتها، وفي خضم المعركة لم يتناس وشائج قوة الرابطة بينه وبين هذه القبيلة التي كانت علة سببها.

أما ظاهرة تتبع شيوع أثر شخصية الشاعر الجاهلي في الشعر الأندلسي وبخاصة عنتره، فيبدو أن هذه الشخصية لم تأخذ قدراً كبيراً من اهتمامات الشاعر الأندلسي، ولم يهتم لذلك شعراء العصور الأولى، إلا ما جاء في القرن الرابع الهجري على لسان ابن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ) في فتح مدينة لبلة في قصيدة مدح بها الخليفة الأموي الناصر لدين الله، وأثنى على حاجبه في قصيدة نقلت أثر شخصيته في شعره مشبهاً بمدوحه بصلاصة عنتره وعزمه وعجز من يقاتله وتراجعه أمامه، بقوله^(١٢٤): المنسرح

إِقْدَامُ عَمْرٍو وَبَأْسُ عَنْتَرَةٍ
يَعْجُزُ عَنْ كَيْدِهِ وَعَنْ حِيلِهِ

فقد جسد لمدوحه صفة الجرأة والإقدام والشجاعة التي تمثلت بفارس بني عبس، وعمر بن كلثوم، فقد جاء ذلك نتيجة لنشأته في بيت عز وجاه، وكان فخوراً بأهله وقومه لتوفر عناصر القيادة في شخصه، فقد قاد قومه وهو في سن مبكرة، ودافع عنهم، وشاركهم الحروب والغزوات، واتخذ القرارات الصعبة التي ذكرت في شعر ابن عبد ربه كصفة حميدة لناصر الدين الله. وفي السياق ذاته نجد قول ابن عبدون الأندلسي (ت ٥٢٩هـ) في قصيدة ذكر فيها عنتره، بقوله^(١٢٥):

(البسيط)

هَلْ عَمَرُوا الْأُفُقَ بِالْآرَامِ وَالْعَفْرِ
أَمْ كَحَلُّوا الشُّهْبَ بِالتَّقْنِيرِ وَالْحَوْرِ
كَأَنَّهَا عِبْلَةٌ وَاللَّيْلُ عَنْتَرَةٌ

في جمع أشناتِهِ لو كانَ ذا بَصَرٍ

فالشاعر ألقى قصيدة غزلية، وبدأ بأسئلة عن صفات الجمال التي تمثلت بعطر المسك الذي يستخرج من الآرام، واستعار لمن يعشق جمال العيون الحوراء وإبراز الصفة الجمالية للشهب، وبريق الليل، واستمر في تعداد مزايا من يعشقها مشبهاً محبوبته بـ(عبله)، ونفسه بالليل الذي تمثل بسواد عنتره الذي نجح في جمع أشنات عشيرته التي أراد لها الأعداء لها التفرقة. وعلى غرار ذلك نقل لسان الدين بن الخطيب في كتابه الإحاطة

أبياتاً لمحمد بن يوسف الخزرجي الأنصاري
(ت ٦٧١هـ) (١٢٦)، يقول فيها:

(البسيط)

هَذَا مَحَلُّ الْعُلَى وَالْمَجْدِ وَالْكَرَمِ
قَبْرُ الْإِمَامِ الْهُمَامِ الطَّاهِرِ الْعَلَمِ
لِلَّهِ مَا ضَمَّ هَذَا اللَّحْدُ مِنْ شَرَفٍ
وَمِنْ شَيْمٍ غُلْوِيَّةِ الشَّيْمِ
بِالْجُودِ وَالْبَاسِ مَا تَحْوِي صَفَائِحَهُ
لَا بَأْسَ عَنْتَرَةٍ وَلَا نَدَى هَرَمِ (١٢٧)

إذ تفاخر بصفات مرثيه بما أنعم الله عليه من
سمات جعلته ينماز عمن سواه فمحله
العلی، ومكانه المجد، ومقدرته الكرم، وكل ذلك
تجمع في قبره، وتفاخر بجوده، وما حوت
صفايحه، فكان بأس عنتره صفة له، وكرم هرم
صاحب زهير طريقاً يسلكه. ومما جاء في ذكر
عنتره أيضاً ما أنشده لسان الدين بن الخطيب
(ت ٧٧٦هـ) مردداً اسمه مضمناً شطراً من
معلقته، بقوله (١٢٨): الكامل

أَوْ مَرَّ عَنْتَرَةً عَلَيْهَا لَمْ يَقُلْ

(هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ)

ويبدو أنَّ المعلقات بقيت عالقة على لسان
الشعراء في عصور مختلفة فهذا التضمين لم يأت
به لسان الدين بن الخطيب فحسب، بل جاء على
لسان غيره من شعراء العصر الحديث على سبيل

المثال، كأمين الجندي (ت ١٢٥٧هـ) (١٢٩). وأحمد
شوقي (ت ١٣٥١هـ) (١٣٠).
الأعشى :

الأعشى هو ميمون بن قيس بن جندل، المكنى
بأبي بصير، والملقب بالأعشى الكبير، وهو
شاعر جاهلي مخضرم من شعراء الطبقة الأولى
بحسب تصنيف ابن سلام الجمحي، نشأ في قرية
منفوحة باليمامة، ودفن هناك. وله فيها شعراً، يقول
فيه (١٣١): السريع

فَرُكِّنَ مِهْرَاسٍ إِلَى مَارِدٍ
فَقَاعٍ مَنفُوحَةٍ ذِي الْحَائِرِ

ومن الأندلسيين من أتى بشعر ذكر فيه الأعشى
باسمه وشخصه هو ابن دراج القسطلی،
بقوله (١٣٢): (البسيط)

وَالشَّعْرُ قَدْ أَسَرَ الْأَعْشَى وَقِيْدَهُ

خُبْرًا (١٣٣) وَقَدْ قِيلَ وَالْأَعْشَى إِذَا شَرِبَا

وكيف أظماً وبحري زاحزاً فطناً

إلى خيالٍ من الضَّحْضَاحِ قَدْ نَضَبَا

لعل ظاهرة تعلق الأعشى بالشعر، ووصفه بالمقيد
به من الظواهر البارزة التي تستدعي من الباحث
التوقف عندها وخير ما يدلنا على ذلك ما نقل
عن عبد الملك بن مروان حينما جمع بنيه في يوم
ما، فاستقرأهم شعراً ففرّوه لأغلب الشعراء سوى
الأعشى لم يذكره أحد منهم، فقال: (قرأتم فأحسنتم،

وأنشدتم فأحسنتم لكل شاعر غير الأعشى، فما لكم تهجرونه؟ فقد أخذ في كل فن فأحسن، وما امتدح رجلاً قط إلا جعله مذكوراً^(١٣٤). أمّا ابن سهل الأندلسي (ت ٦٤٩هـ)، فأنشد ذاكراً الأعشى، بقوله^(١٣٥): الطويل

فَمِنْ مُطْلِقٍ مِنْهُمْ عُرِيَ الْمَدْحِ مُسَهَّبٍ

وَمِنْ صَامِتٍ عَجَزاً فَمَطَرٍ وَمُطَرِقٍ

فَيَعِشُوا لَهُ الْأَعْشَى إِذَا لَاحَ نَوْرُهُ

وَيَجْرِي جَرِيرٌ ظَالِعاً حِينَ يُعْنَقُ

وهنا الشاعر ابن سهل شبه نفسه بشاعرين كبيرين من عصور سبقتة كالأعشى من العصر الجاهلي، وجري من العصر الأموي اشتهرا بصياغة الشعر وصلقه، وبخاصة في غرض المديح. وممن ذكر أثر شخصية الشاعر الجاهلي بشعره، وبخاصة الأعشى من الشعراء الأندلسيين الوزير الكاتب أبو بكر عبد العزيز بن سعيد البطليوسي في أبيات أنشدها لأخيه أبي الحسن وقد رمد، يستهدي المتوكل كحلاً، بقوله^(١٣٦): (السريع)

يَا مَلِكاً أَمِنْ مَا يُخْشَى

وَنَيْراً أَوْضَحَ مَا أَعْشَى

شَاعِرُكُمْ كَانَ زُهَيْراً وَقَدْ

أَصْبَحَ مِمَّا نَالَهُ الْأَعْشَى

يَقْرَأُ وَالشَّمْسُ عَلَى رَأْسِهِ

تُنِيرُ (وَاللَّيْلُ إِذَا يَعْشَى)

فهو يدعو الملك لتأمين حياة من يخشى على نفسه، ويعمل على إنقاذ من تعرضت عينيه للرمد، وأصبح لا يميز الليل من النهار على الرغم من أنه شاعر تمثل زهير بشخصه الذي وُصِفَ بأشعر الناس ونتيجة لما حدث له أصبح كالشاعر الأعشى، وحصل ما لا يحمد عقباه فقد أصيب بالعشو واختلط عليه الليل بالنهار، فبدأ يقرأ القرآن في ما يخص الليل في يوم مشمس منير.

عبيد ابن الأبرص:

على الرغم من كثرة ما نقله الأندلسيون من أثر لشخصية الشاعر الجاهلي في شعرهم إلا أن عبيداً بن الأبرص صاحب المعلقة المشهورة التي بدأت بالمطلع (أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ، فَالْقُطَيْبَاتُ قَالِذَنُوبُ)، التي نظمها على مخلع البسيط، وهو ما عُدَّ غريباً عما ألفه النقاد من بحور الشعر الأخرى، لم يحظ بذكر من الشاعر الأندلسي كما حظي غيره من أصحاب المعلقات، وجاء ذكر اسمه وشخصيته على لسان ابن هاني الأندلسي، بقوله^(١٣٧): الكامل

مُتَبَلِّجَاتٌ قَبْلَ فِي أَرْذِيَّهَا

ما قيل في أُسْدِيَّةِ ابْنِ الْأَبْرَصِ^(١٣٨)

كتبها ابن هاني يمدح بها جعفر بن علي الأندلسي، من البحر الكامل وعلى روي (الصاد) وهي قصيدة طويلة تصل أبياتها إلى (٤٥) بيت جاء هذا البيت برقم (٤٣)، فقد جعل من ألفاظه

و قصائده مما ذاع صيته وأصبح على لسان قبائل متعددة كالأزد التي هي قبيلته، وانتشر خبرها بين القبائل كما انتشر خبر قصيدة عبيد بن الأبرص التي هاجم بها قبيلة بني أسد التي ينتمي لها حُجْر أبو امرئ القيس نتيجة لما دار بينهم من معارك وخلافات.

طرفة بن العبد:

وفي نهاية البحث نجد أنَّ الشاعر الأندلسي احتفى بالشاعر الجاهلي صاحب المعلقة بكم وافر من شعره، وأفاض في ذكر أثر شخصيات بعض الشعراء الذين نالوا شهرة واسعة كامرئ القيس، ولييد بن ربيعة، وزهير بن أبي سلمى، واختفى قسم آخر كالنابغة الذبياني، والحارث بن حلزة، وأقلوا في البعض الآخر كعنتر بن شداد، وعبيد بن الأبرص، والأعشى الكبير، وعمرو بن كلثوم، وطرفة بن العبد الذي ذكره ابن الأبار البلنسي (ت ٦٥٨هـ) في إحدى قصائده، بقوله^(١٣٩): الطويل

وَلَا قَيْسَ حُبٍّ أَوْ مَفَاخِرَ دَارِجٍ

وَلَا قَسَّ لُبٍّ قَطُّ أَوْ طَرْفَةَ الْعَبْدِ

وَحَسْبِي مَن ذَكَرَ الْفَخَارَ عَلَيْهِم

بأنِّي في الأشهادِ خاتمةُ العدِّ

فالشاعر قاس نفسه بأصحاب المفاخر بكل اتجاه، فقيس بن الملوح شعاره وهدفه في العشق،

والفرزدق مقياسه النقدي في التفاخر بنفسه وعشيرته، و رسم خطواته بثبات وهيبة كقس بن ساعدة، وما فاتة رقة و لطافة عمق وأفكار الشاعر الصغير طرفة بن العبد ليتخذ مثلاً ينتهج نهجه ويسير على خطاه في التفاخر، وأنَّه آخر المفاخرين بأنفسهم وما أبدعوه.

الخاتمة:

وبعدَ أن وصلَ البحثُ إلى نهايته بمؤازرة الله و رعايته، لا بدَّ له من أن يختتم بذكر أهم النتائج التي توصل إليها، وهي:

١- تناول البحث شعراء المعلقات العشر الذين جاء ذكر أثر شخصيتهم في الشعر الأندلسي من بداية القرن الرابع الهجري وحتى سقوط الأندلس في القرن العاشر الهجري.

٢- بروز أثر شخصية ثلاثة شعراء جاهليين في الشعر الأندلسي بصورة تثير الانتباه، وهم امرؤ القيس إذ جاء ذكره (٢٢) مرة، ولييد بن ربيعة (١٤) مرة، وزهير بن أبي سلمى (١٣) مرة، فيما جاء ذكر أثر شخصية الشعراء الآخرين أقل من ذلك فقد ذكر عنتر بن شداد (٤) مرات، والأعشى (٣) مرات، وعبيد بن الأبرص، وعمرو بن كلثوم، وطرفة بن العبد مرة واحدة فقط، فيما أغفل الشعراء الأندلسيون في هذا البحث أثر النابغة، والحارث بن حلزة.

٦- وصف الأندلسيون زهيراً بقوة الشعر وسبكه، واتخذوه مرجعاً لكل شعر رصين مسبوك، وبخاصة قصائده التي مدح بها هرم بن سنان.

٧- اتضحت في البحث بعض صفات عنتره بن شداد، كالشجاعة، والنسب الهجين، ولونه الأسود والتعلق بعبلة بنت عمه، وتميز الأعشى بمقدرته الشعرية التي أشار لها عبد الملك بن مروان في أثناء حديثه مع أبنائه، فيما برز في البحث أثر القصيدة الأسدية على لسان ابن هاني الأندلسي، وقاس ابن الأبار قوة شعره بشعر طرفه بن العبد.

٨- يجب التنبيه لأمر مهم وبخاصة عند دراسة أثر موضوع قديم في الشعر الأندلسي، تبرز الحاجة إلى تحقيق نصوص شعرية كثيرة لشعراء أندلسيين أقل شهرة مما وورد شعرهم في البحث.

٣- هنالك من الشعراء الجاهلين من أشار إلى ذكر اسمه أو لقبه أو كنيته أو صفة غلبت عليه بدلالة واضحة كامرئ القيس، أو لبيد، أو عنتره. أمّا الشعراء الآخرون لم يسيروا إلى ذلك عدا الأعشى الذي تناول اسم قريته (منفوحة) في شعره.

٤- شاعت في البحث بعض الصفات والمفردات لشعراء المعلقات تداولها شعراء الأندلس، وبخاصة امرؤ القيس، ومنها (أُمُّ جندب)، (ابن خذام)، (الربع)، أمّا الصفات التي تناولها الأندلسيون حملها للواء الشعر وزعامته لقبيلته، وذكره الأماكن وبخاصة الجبال، ودلاله لصواحباته، وبكائه على الأطلال، وطول الليل ومعاناته منه، ونهوضه المبكر وقصصه مع رحلته وراحلته.

٥- أكد الشعراء الأندلسيون بعض الصفات التي أحاطت بحياة لبيد كطول العمر الذي جرى على أسنة الشعراء كثيراً، وحالة أخرى تداولها الشعراء هي رثاؤه وبكاؤه أخوه أريد، وكذلك تأثره بالإسلام، وتفوقه بالشعر على غيره.

الهوامش:

(١)-نفع الطيب:(١/ ٢٢٠).

(٢)- ينظر: الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه: مصطفى الشكعة: ٧١.

(٣)- في النقد الأدبي القديم عند العرب: د. مصطفى عبد الرحمن إبراهيم: ٣٠-٣١.

- (٤)- ينظر: معالم النقد الأدبي: د. عبد الرحمن عثمان: ٩١.
- (٥)- ديوان امرئ القيس - تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم: ١٤٠-١٤١.
- (٦)- هو الجارود، واسمه بشر بن عمرو بن حنش بن المعلّى العبدى سيد عبد القيس (وهم بطن من أسد ربيعة) ، كان شريفاً في الجاهلية، ينظر: كتاب الردة للواقدي: ٥٩.
- (٧)-البواذخ : جمع باذخ ؛ وهو الشامخ العالي ؛ يقول نزولي على المعلّى لامتناعي به وتحصني كنزولي على أعلى الجبال . والشّمائم: جبل له رأسان. ينظر: الصحاح (بذخ): (١/١٥٥).
- (٨)- ملك العراق :يعني النعمان بن المنذر وأباه المنذر بن ماء السماء ، وملك الشام : هو الحارث بن أبي شمر ، وهو من ملوك غسان . ينظر:ديوان امرئ القيس: ١٤٠.
- (٩)- ردّ جيش المنذر عنيّ حتى تولى وذهب . والنشاص : ما ارتفع من السحاب . الصحاح (نشص): (٣/١٠٥٨) . ذو القرنين : المنذر بن ماء السماء ؛ وسمي بذلك لضفيرتين كانتا له . والعارض هنا : الجيش ، وأصله السحاب المعترض في السماء ، والهام: الملك السيد الذي يفعل ما يهّم به . أصدّ : يريد نحاه وباعده ؛ وهو بمعنى صدّ.
- (١٠)-أقرّ حشا امرئ القيس : يقصد أنه أمن اطمأنت نفسه .
- (١١)- ديوان إمريّ القيس - تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم: ١١.
- (١٢)- ديوان ابن عبد ربه: ٢٠.
- (١٣)-الخَميلة: الشجر الكثير المجتمع الملتفّ الذي لا يرى فيه شيء إذا وقع في وَسْطه.ينظر : اللسان (خمل) . ويقصد الشاعر قوة جمالها وبياض شكلها فاق القمر بتمامه ، وهو البدر .
- (١٤)- أم جندب هي زوج امرئ القيس ، صاحبة قصة التحكيم المشهورة بين زوجها وعلقة الفحل ..
- (١٥)- ديوان أبي تمام: (١/ ١٤٩).
- (١٦)- لم أعر له على ترجمة .
- (١٧)- ديوان ابن هاني : ٣٧٩-٣٨٠.
- (١٨)-الأحاجي: الواحدة أحجية :الكلام المغلق كاللغز..
- (١٩)-المنازل والديار: ١٣٦.
- (٢٠)- مروان بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن الناصر، أبو عبد الملك ،هو الطليق، وقيل له ذلك لأنه سجن في أيام المنصور محمد بن أبي عامر مدة طويلة ثم أطلق بعد ذلك فسمى الطليق.وكان أديباً شاعراً كثيراً، وأكثر شعره في السجن. ومات قريباً من سنة أربعمائة. ينظر الحلة السيرة: ابن الأبار: (١/٢٢٠-٢٢٥).
- (٢١)-المصدر نفسه: (١/ ٢٢٥).

- (٢٢)-الرُبْع: الدارُ بعينها حيثُ كانت،أو المحلَّة. ينظر :الصاح:(٣/ ١٢١١). قَرُطَسَ الرامي إذا أصاب. ينظر معجم العين:(٢٥٠ / ٥).
- (٢٣)-وفي معنى :عسّس :جبل طويل على فرسخ من وراء ضرية لبني عامر . ينظر:معجم البلدان:(٤/ ١٢١).
- (٢٤)-ديوان امرئ القيس:١٠٥.
- (٢٥)- ديوان ابن دراج: ٣٦٦.
- (٢٦)-عيون الأخبار:(٢/ ١٤٤).
- (٢٧)-روضة المحاسن للجزار السرقسطي:٩.
- (٢٨)-المصدر نفسه : ١٢٥.
- (٢٩)-الذخيرة:(١/ ٦٠).
- (٣٠)-المصدر نفسه:(٧/ ١٤٠) .
- (٣١)-المصدر نفسه:(٧/ ١٤٠) .
- (٣٢)-الْفَيْح: سُطُوع الحرِّ وفَوْرانُهُ، أي كأنه نار جهنم في حرّها. ينظر اللسان (فيح). و أرضٌ غُفْلٌ: لا علمَ بها ولا أثر. ينظر: الصاح (غفل):(٥/ ١٧٨٢).
- (٣٣)- سورة النمل: ١٨.
- (٣٤)-ديوان ابن اللبانة: ١١٨.
- (٣٥)-ينظر: الذخيرة : (٤/ ٨٤٣).
- (٣٦)-قلائد العقيان:(٢/ ٨٢٨).
- (٣٧)-السبرات:يعني شِدَّةُ بَرْدِ الشتاء والسَّنَّة. لسان (سبر). (٤/ ٣٤٠).
- (٣٨)-سورة الرحمن: ٥٨.
- (٣٩)-الطهور للقاسم بن سلام:٣٠٩.
- (٤٠)-ديوان امرئ القيس: ٢٧.
- (٤١)-ديوان ابن حمديس،تحقيق : إحسان عباس: ٣٩٦.
- (٤٢)-المصدران نفسيهما : ٣٤٦، ٤٢١.
- (٤٣)-المصدران نفسيهما : ٣٦٨، ٤٥٤.
- (٤٤)-ديوان ابن الجنان الأندلسي : ١٦٨.
- (٤٥)-ديوان حازم القرطاجني: ٢٢٢.
- (٤٦)-المصدر نفسه : ١١٢.
- (٤٧)-المصدر نفسه: ١٨٥.

- (٤٨)- الْجَمْزُ: ضربٌ من السير أشد من العَنَقِ. وقد جَمَزَ البعيرُ يَجْمِزُ بالكسر جَمْزاً. وحمار جَمَزي، أي سريع. ينظر :
الصاحح (٣/ ٨٦٩). الجمزى من الجمز: موضع من أعراض المدينة كان لآل أبي طالب. ينظر : معجم البلدان: (٥/ ٣٠٠)،
وَجَلَّتِ المَاشِطَةُ العُرُوسُ: رَينَتْها ..ينظر: تاج العروس : (٣٧/ ٣٧٠).
- (٤٩)-الحلة السيرة: ابن الأبار البلنسي: (٢/ ٢٥٤) . وتتنظر ترجمته : (٢/ ٢٥٣).
- (٥٠)-المصدر نفسه: (٢/ ٢٥٤).
- (٥١)- لها تفسيرات عديدة أشار لها صاحب معجم البلدان: (٥/ ٢٠٥). منها اسم بلد ، أو شخص .
- (٥٢)-الحلة السيرة: ١٦٧.
- (٥٣)- هو عبادة بن عبد الله الأنصاري من ذرية سعد بن عبادة ، تنظر ترجمته في الذخيرة: (١/ ٤٦٨).
- (٥٤)-الذخيرة: (٢/ ٩٠٨).
- (٥٥)- ديوان امرئ القيس: ١٩.
- (٥٦)- ديوان امرئ القيس: ١١٤.
- (٥٧)- (من شعراء القرن الخامس الهجري) ينظر: الذخيرة: (٣/ ٤٤٦).
- (٥٨)-الذخيرة: (٣/ ٤٤٦).
- (٥٩)-ذو علق: جبل فى ديار بنى أسد، ولهم فيه يوم مشهور، وهو يوم ثنية ذى علق، قتلت فيه بنو أسد ربيعة بن مالك ابن جعفر
أبا ليبيد، وهو ربيعة المقترين، وفي ذلك قال ليبيد:
بِذِي عَلَقٍ فَأَقْنِي حَيَاكَ وَإَصْبِرِي
وَلَا مِنْ رَبِيعِ الْمُقْتَرِينَ رُزْنُهُ
ينظر :معجم ما استعجم: (٣/ ٩٦٤).
- (٦٠)-شرح ديوان ليبيد: ٣٥.
- (٦١)-العقد الفريد: (٢/ ٣٧٠).
- (٦٢)-شرح ديوان ليبيد، تحقيق :إحسان عباس: ٣٥٢.
- (٦٣)-المصدر نفسه: ٢١٣.
- (٦٤)-المصدر نفسه: ٣٥٠.
- (٦٥)-ينظر: المغرب: (٢/ ١٢) . و تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس: ٣٥٢.
- (٦٦)- الفصد: شَقُّ العِرْقِ وَافْتَصَدَ فُلَانٌ إِذَا قَطَعَ عِرْقَهُ فَفَصَدَ. ينظر: اللسان (فصد): (٣/ ٣٣٥).
- (٦٧)- ديوان ابن هاني : ١١٢.
- (٦٨)- ديوان ابن زيدون ورسائله : تحقيق علي عبدالعظيم : ٤٧٤.

- (٦٩)-قلائد العقيان: (٨١٧ / ٢).
- (٧٠)-ذو الوزارتين الفقيه قاضي قضاة الشرق وأبو أمية إبراهيم بن عصام. تنظر ترجمته: قلائد العقيان: (٦٢٩ / ٢).
- (٧١)-ديوان ابن الزقاق البلنسي: ٩٣.
- (٧٢)- ينظر: الشعر والشعراء (٢٧١ / ١).
- (٧٣)-ينظر: الأغاني: ٣١٠٣.
- (٧٤)-جمهرة أشعار العرب للقرشي: ٩٧.
- (٧٥)-شرح ديوان الفرزدق: (٢٩٧ / ٢).
- (٧٦)-البيان والتبيين: (٨٤ / ٤).
- (٧٧)- ديوان ابن سناء الملك: (٦٧ / ٢).
- (٧٨)-ديوان ابن عربي: ٨٠.
- (٧٩)-القلم: ٤.
- (٨٠)-ديوان ابن الأبار: ٣.
- (٨١)-المصدر نفسه: ١٦٢.
- (٨٢)-أريد: هو أخ اللبيد لأمه صعقته صاعقة فرثاءه في قصيدة مشهورة، ويكاه بكاءً شديد اتخذ منهجاً في البكاء وفراق الأحباب.
- (٨٣)-ابن أبي المجد عبد الله بن عبد البر بن سليمان بن محمد بن أشعث الرعيني من أهل أرجدونه من كورة ريه، يكنى أبا محمد، ويعرف بابن أبي المجد. وكان يجمع الفقراء (ت ٧٣٩هـ) ويحضر طائفتهم، وتظهر عليه حال، لا يتمالك معها، وربما أوحشت من لا يعرفه بها. ينظر: الإحاطة: (٤٥٩ / ٣).
- (٨٤)-المصدر نفسه (الإحاطة): (٤٦١ / ٣).
- (٨٥)-القصص: ٨٨.
- (٨٦)- تنظر ترجمته في الذخيرة: (٨٥٦ / ٦) وما بعدها.
- (٨٧)-المصدر نفسه: (٨٦٦ / ٦).
- (٨٨)- تنظر ترجمته في الذخيرة: (٣٦٨ / ٧).
- (٨٩)-المصدر نفسه: (٣٧٢ / ٧).
- (٩٠)- تنظر ترجمته في أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن لابن الأحمر: ٢٠٥.
- (٩١)-المصدر نفسه: ٢١٢.
- (٩٢)-المصدر نفسه: ٢١٤.
- (٩٣)-المصدر نفسه: ٢١٤.

- (٩٤)-سحبان بن زفر بن إياس الوائلي (ت ٥٤٤هـ) خطيب شهير ، أدرك الجاهلية والإسلام ، قيل فيه (أنه خطيب العرب غير مدافع). ينظر:المصدر نفسه : ٢١٤.
- (٩٥)-عبيد بن الأبرص شاعر جاهلي عده ابن سلام في الطبقة الرابعة . ينظر: المصدر نفسه : ٢١٤.
- (٩٦)-لبيد بن ربيعة العامري (ت ٤٣هـ) شاعر مخضرم معمر. ينظر:المصدر نفسه : ٢١٤.
- (٩٧)- تنظر: مقدمة ديوان زهير : ٣.
- (٩٨)-ديوان كعب بن زهير ، تحقيق :د.درويش الجويدي: ٤٣. شرح ديوان كعب بن زهير ،: ٦٧.
- (٩٩)- ديوان ابن عبد ربه : ١٧٦.
- (١٠٠)-الشعراء والشعراء: ابن قتيبة:(١ / ٧٨).
- (١٠١)- ديوان الجزار السرقسطي : ٧٤.
- (١٠٢)-الصيرفي:هو ضراب الدراهم، النضار: الحسن والرونق والجمال ،الفتخاء: سميت العُقَاب فتخاء لتثني ريشها إذا انتحت في الطيران. ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد:(١ / ٣٨٩).
- (١٠٣)-ينظر:خريدة القصر:(١ / ١٤١).
- (١٠٤)-ديوان ابن حمديس، تح إحسان عباس: ٢٧.
- (١٠٥)-المصدر نفسه: ٤٥٨.
- (١٠٦)-ديوان ابن سناء الملك:(٢ / ٢٧٥).
- (١٠٧)- ينظر:هامش ديوان ابن سناء الملك : (٢ / ٢٧٥).
- (١٠٨)- ديوان ابن عربي : ٣٠٢.
- (١٠٩)-ديوان ابن الجنان الأندلسي : ١٦٨.
- (١١٠)-وهو قُسُّ بئ ساعدة، رَجُلٌ من خُطباء إياد.
- (١١١)-ديوان ابن الأبار البلنسي: ٣٠٥.
- (١١٢)- الشبم: الماء البارد ينظر: لسان العرب(شبم) (١٢ / ٣١٦).
- (١١٣)- ديوان حازم القرطاجني : ١٦.
- (١١٤)-سحبان بن زفر بن إياس ابن عبد شمس بن الأجب الباهلي الوائلي، الذي يضرب بفصاحته المثل. فيقال: أفصح من سحبان وائل، ووائل هو ابن معد بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس بن غيلان.تنظر ترجمته في البداية والنهاية ط إحياء التراث (٧٨ / ٨)، ط الفكر (٧١ / ٨).
- (١١٥)-ديوان لسان الدين بن الخطيب:(٢ / ٥٣٣).

- (١١٦)-المصدر نفسه:(٢/ ٥٤٠).
- (١١٧)- ديوان ابن فركون (ت ٨٢٠هـ): ٣٠٦.
- (١١٨)- هو عبادة بن عبد الله الأنصاري من ذرية سعد بن عبادة ، تنتظر ترجمته في الذخيرة:(١/ ٤٦٨).
- (١١٩)-الذخيرة : (٢/ ٩٠٨).
- (١٢٠)-ديوان عنتره ،تح مولوي: ٣٢٦.
- (١٢١)-الأنان: موضع من وراء الطائف قبل نخب الوادي،وسمي أنانا لكثرة أنين الجرحى فيه الذين أصابهم عنتره. ينظر : ديوان عنتره :هامش ٣٢٦.
- (١٢٢)-الوتين: عرق في القلب، إذا انقطع مات صاحبه. ينظر: الصحاح (وتن):(٦/ ٢٢١١).
- (١٢٣)- الحجرات : ١٣.
- (١٢٤)-ديوان ابن عبدون الأندلسي : ١٤٧.
- (١٢٥)- المصدر نفسه : ٣٤ .
- (١٢٦)- تنتظر ترجمته في الإحاطة : (٢/ ٩٢-١٠٠).
- (١٢٧)-المصدر نفسه:(٢/ ١٠١).
- (١٢٨)- ديوان لسان الدين بن الخطيب:(٢/٥٤٠).
- (١٢٩)- (الكامل)
- وَلَعَنْتَرُ إِن تَتَلَّ يَوْمًا لَمْ يَقُلْ هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ ينظر: ديوان أمين الجندي: ١١.
- (١٣٠)- (الكامل)
- فغدا قفاك يقول منذ هلالهم هل غادر الشعراء من متردّم ينظر: الشوقيات :أحمد شوقي: (٤/ ٢٥٤).
- (١٣١)-ديوان الأعشى الكبير،تح الرضواني:(٢/ ٣٤٢).
- (١٣٢)- ديوان ابن دراج: ٣٦٦.
- (١٣٣)-الخُبُرُ: النصيب تأخذه من سَمَكٍ أو لحم . ينظر: الصحاح (خبر):(٢/ ٦٤١).
- (١٣٤)- الأخبار الموفقيات لابن بكار : ٥٢.
- (١٣٥)- ديوان ابن سهل الأندلسي: ١٦٣.
- (١٣٦)- الذخيرة:(٤/ ٧٧٢).
- (١٣٧)- ديوان ابن هاني : ١٨٣ .
- (١٣٨)-متبلجات :مشهورات .أسدية : قصيدة عبید بن الأبرص الأسدي، شاعر جاهلي.
- (١٣٩)- ديوان ابن الأبار البلنسي: ٤٩٧.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١. الإحاطة في أخبار غرناطة: لسان الدين ابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ)، تحقيق: محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي بالقاهرة - مصر، الطبعة الأولى، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
٢. الأخبار الموفقيات: تأليف الزبير بن بكار (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: د. سامي مكي العاني، عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
٣. الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه: مصطفى الشكعة، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة، ١٩٧٩ م.
٤. أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن: إسماعيل بن يوسف بن محمد بن نصر الخزرجي الأنصاري النصري، أبو الوليد، المعروف بابن الأحمر (ت ٨٠٧هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٥. الأغاني لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ) تحقيق د. إحسان عباس وآخرون، دار صادر، بيروت - لبنان ، الطبعة الثالثة، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٦. البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت ٧٧٤هـ)، دار الفكر، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.
٧. البيان والتبيين: عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة المدني، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، الطبعة السابعة، ١٩٩٨ م.
٨. تاج العروس من جواهر القاموس: مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج، وآخرون ، مطبعة حكومة الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
٩. تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس: د. خليل إبراهيم السامرائي - د. عبد الواحد ذنون طه - د. ناطق صالح مصلوب ، دار الكتاب الجديد المتحدة - بيروت، لبنان ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠ م .
١٠. جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام - أبو زيد محمد بن الخطاب القرشي (ت ١٧٠هـ)، حققه وضبطه وزاد في شرحه - علي محمد البجاوي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ط، ١٩٨١ م.
١١. جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ) تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧ م.
١٢. الحلة السيرة: ابن الأبار (ت ٦٥٨هـ)، تحقيق : د. حسين مؤنس ، دار المعارف، القاهرة - مصر ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٥ م.

١٣. الحلة السيرا في مدح خير الورى : محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي الهواري (ت ٧٨٠هـ)، تحقيق: علي أبو زيد ، عالم الكتب، بيروت - لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م .
١٤. خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء العراق ج١: عماد الدين الكاتب الأصبهاني، محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين حامد بن أله، أبو عبد الله (ت ٥٩٧هـ) حققه وضبطه وشرحه وكتب مقدمته: محمد بهجة الأثري أعد أصله وشارك في تحقيقه ومعارضة نسخه وصنع فهرسه: الدكتور جميل سعيد الناشر: مطبعة المجمع العلمي العراقي الطبعة: ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥
١٥. ديوان ابن الأبار: ابو عبدالله محمد ابن الأبار القضاعي البلنسي (ت ٦٥٨ هـ) قراءة وتعليق عبدالسلام الهراس ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، مطبعة فضالة - المحمدية-المملكة المغربية ، د.ط، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١٦. ديوان ابن الجنان الأنصاري الأندلسي(ت ٦٤٦هـ):جمع وتحقيق د. منجد مصطفى بهجت ، الموصل ، د.ط ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
١٧. ديوان ابن حمديس (ت ٥٢٧هـ)، تحقيق: إحسان عباس،دار صادر، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية ، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م
١٨. ديوان ابن دراج القسطلي(ت ٤٢١هـ):تحقيق :د.محمد علي مكي ،منشورات المكتب الاسلامي بدمشق ، الطبعة الأولى ، ١٣٨١هـ-١٩٦١م .
١٩. ديوان ابن الزقاق البلنسي: علي بن عطية بن مطرف اللخمي البلنسي (ت ٥٢٨هـ)،تحقيق : عفيفة محمود الديراني ، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت-لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٩م.
٢٠. ديوان ابن زيدون ورسائله، تحقيق: علي عبدالعظيم، مطبعة النهضة - مصر، د.ط، ١٩٧٧م.
٢١. ديوان ابن سناء الملك (ت ٦٠٨هـ)، تحقيق : محمد إبراهيم نصر ، ومراجعة :د.حسين محمد نصار،دار الكاتب العربي ، القاهرة ، د.ط، ١٣٨٨هـ-١٩٦٩م .
٢٢. ديوان ابن سهل الأندلسي (ت ٦٤٩هـ)،تحقيق: د.إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت -لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥م.
٢٣. ديوان ابن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق:د. محمد رضوان الداية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
٢٤. ديوان ابن عبدون الأندلسي (ت ٥٢٩هـ) ، تحقيق: سليم التتير، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
٢٥. ديوان ابن عربي (ت ٦٣٨هـ)، شرحه : أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.
٢٦. ديوان ابن فركون الأندلسي، تحقيق: محمد بن شريفة، من مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
٢٧. ديوان ابن اللبانة الداني ، جمع وتحقيق أ.د. محمد مجيد السعيد، دار الراية، عمّان - الأردن، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨ م
٢٨. ديوان ابن هاني(ت ٣٦٢هـ)، تحقيق: كرم البستاني، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، د.ط، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٢٩. ديوان أبي تمام (ت ٢٣١هـ) بشرح التبريزي ، تحقيق : محمد عبدة عزام ، دار المعارف ، القاهرة - مصر ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٠م .
٣٠. ديوان الأعشى الكبير، تحقيق: د.محمود إبراهيم محمد الرضواني، مطابع قطر الوطنية، الناشر: وزارة الثقافة والفنون والتراث ، الدوحة - قطر، الطبعة الأولى ، ٢٠١٠م .
٣١. ديوان امرئ القيس - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة - مصر ، الطبعة الخامسة ، ١٩٩٠م .
٣٢. ديوان أمين الجندي ، من دون تحقيق ، طبعة قديمة ، المكتبة العمومية في بيروت ، ١٣٠٢هـ-١٨٨٥م .
٣٣. ديوان حازم القرطاجني (ت ٦٨٤هـ)، تحقيق: عثمان الكعاك ، دار الثقافة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٩.
٣٤. ديوان عنتره ، تحقيق: محمد سعيد مولوي، دار عالم الكتب، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦م .
٣٥. ديوان كعب بن زهير (ت ٢٦هـ) ، تحقيق: د.درويش الجويدي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م. و شرح ديوان كعب بن زهير ، صنعه الإمام أبي سعيد بن الحسن بن الحسين بن عبيد الله السكري، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، مصر، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م .
٣٦. ديوان لسان الدين بن الخطيب السلماني، تحقيق : د. محمد مفتاح ، دار الثقافة - الدار البيضاء، الطبعة الأولى - ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م .
٣٧. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: تأليف أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق د.إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت - لبنان ، د. ط ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م .
٣٨. روضة المحاسن وعمدة المحاسن: ديوان أبي بكر بن محمد المعروف بـ(الجزار السرقسطي) (ت ٤٥٠هـ) وفصول من كتابه يا درة العصر وفائدة المصير، صنعة أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن مطروح السرقسطي (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق : د. منجد مصطفى بهجت ، نشر عالم الكتب الحديث ، أريد- الأردن، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.
٣٩. شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، صنعة- الأعلام الشنتمري، تحقيق- د. فخر الدين قباوة الناشر- دار الآفاق الجديدة - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٩٨٠.
٤٠. شرح ديوان الفرزدق : ضبط معانيه وشرحه : إيليا الحاوي ، منشورات دار الكتاب اللبناني، بيروت - لبنان ، مكتبة المدرسة ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٣م .
٤١. شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري (ت ٤٣هـ)، تحقيق: د.إحسان عباس ، طبع في مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٢م .
٤٢. الشعراء والشعراء: ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة - ج.م.ع.، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م .
٤٣. الشوقيات : أحمد شوقي، دار العودة ، بيروت-لبنان ، ١٩٨٨م .

٤٤. الصحاح: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت-لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٤٥. الطهور للقاسم بن سلام: أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ)، تحقيق: مشهور حسن محمود سلمان، الناشر مكتبة الصحابة، جدة - الشرفية، مكتبة التابعين، سليم الأول - الزيتون، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
٤٦. العقد الفريد: ابن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية - بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م.
٤٧. عيون الأخبار: ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: يوسف الطويل، ومفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩ م.
٤٨. في النقد الأدبي القديم عند العرب: د. مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، دار النشر مكة للطباعة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية في القاهرة: - مصر، د. ط، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٤٩. قلائد العقيان ومحاسن الأعيان: ابن خاقان (ت ٥٢٩هـ)، تحقيق: د. حسين يوسف خريوش، مكتبة المنار، الزرقاء-الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
٥٠. كتاب الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة "الشيباني": أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد الواقدي المدني (ت ٢٠٧هـ) - رواية: أحمد بن محمد بن أعثم الكوفي (ت ٣١٤هـ)، تحقيق: د. يحيى الجبوري - دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
٥١. معالم النقد الادبي: عبد الرحمن عثمان، مكان النشر والناشر: د. م. مطبعة المدني، د. ط، ١٩٦٨ م.
٥٢. معجم البلدان: ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥ م. وطبعة أخرى، بتحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ٢٠١٢ م.
٥٣. معجم العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. ط، د. ت.
٥٤. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ هـ.
٥٥. المَعْرَب في حُلَى المَعْرَب: أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف - القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٩٣ م.
٥٦. المنازل والديار: أسامة بن منقذ، تحقيق: مصطفى حجازي، نشر دار سعاد الصباح، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
٥٧. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت ١٠٤١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، مطبعة دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧ م.

